تجليات التناص

في شعر عبد المجيد فرغلي

" القصائد الرمضانية أنموذجا "

إعداد الدكتورة

ناهد محمد مهدي مهدي

مدرس الأدب والنقد

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق

جامعة الأزهر – مصر

تجليات التناص في شعر عبدالمجيد فرغلى
" القصائد الرمضانية أنموذجاً "

ناهد محمد مهدى مهدى
قسم الأدب ، شعبة اللغة العربية ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق، جامعة الأزهر ،مصر .
البريد الإلكترونى : nahedmohamed.67@azhar.edue.eg

الملخص :

يهدف البحث إلى الحديث عن توظيف مصطلح التناص كواحد من أبرز المصطلحات النقدية الحديثة في شعر عبد المجيد فرغلي من خلال القصائد الرمضانية حيث يمثل التناص محاورة بين نصين أحدهما قديم والآخر معاصر، وهذه المحاورة تنبئ عن تعانقٍ وشيجٍ بينهما ، فالتناص ليس عملية شكلية تعتمد على الاستدعاء الخارجي للنصوص ، بل يعتمد على التلاحم والتشابك بين النصوص بطريقة واعية تهيئ للقارئ فرصة سبر أغوار النص الحاضر واستكناه ما طرأ عليه من دلالات وتغييرات عندما يدخل في شبكة النص الجديد ، والشاعر عبدالمجيد فرغلى أحد رواد الأدب والشعر الذين أفرزتهم العقلية العربية ، لما اجتمع له من ثقافة واسعة ، وسعة معرفة ، وعمق تجربة، وبعد في الرؤية ، لذا أبدع في شتى ضروب الأدب ، فشعره يعد ظاهرة فريدة فى تراثنا الشعرى كماً وكيفاً ، والمتأمل لشعر عبد المجيد يرى أنه استطاع أن يتفاعل مع مصطلح التناص تفاعلا واضحا من خلال تناصه مع التراث تناصا حيويا رائعاً ، وبرز هذا التناص بشكل واضح في قصائده الرمضانية التي دلت على تفرده في استخدام التناص مع القرآن الكريم والحديث النبوي والتناص الأدبي والتاريخي ، من خلال مناسبة دينية ينتظرها المسلمون في شتى بقاع الأرض ومغاربها كل عام وهى مناسبة شهر رمضان التي أبدع في تناولها من خلال عشرين قصيدة موزعة على دواوينه الشعرية المخطوط منها والمطبوع .

الكلمات المفتاحية : تجليات ، التناص ، عبد المجيد فرغلي ، الحديث النبوي ، التراث الأدبي ، القصائد الرمضانية .

Manifestations of Interweaving in the Poetry of Abd al-Majid Farghaly
"Ramadan's Poems as a Model"

Nahed Muhammad Mahdi Mahdi,
Department of Literature, Division of Arabic Language, Zagazig College of Islamic and Arabic Studies for Girls, Al-Azhar University, Egypt,
Email: nahedmohamed.67@azhar.edue.eg

Abstract

The research aims to talk about the employment of the term interweaving as one of the most prominent modern critical terms in the poetry of Abdul Majeed Farghali through Ramadan's poems, where interweaving represents a dialogue between two texts, one ancient and the other contemporary. This dialogue indicates a strong bond between them. As interweaving is not a formal process that depends on the external invocation of the texts, but rather depends on the cohesion and intertwining of the texts in a conscious way that provides the reader with the opportunity to probe the depths of the present text and to comprehend the implications and changes that have occurred in it when it enters into the network of the new text. The poet Abd al-Majid Farghaly is one of the pioneers of literature and poetry who were produced by the Arab mentality, due to his wide culture, breadth of knowledge, depth of experience, and dimension of vision. He excelled in various forms of literature and his poetry is a unique phenomenon in our poetic heritage in terms of quantity and quality. The contemplator of Abd al-Majid's poetry sees that he was able to interrelate with the term

interweaving in a clear interaction through its interweaving with the heritage, in a wonderful vital interweaving. And this interweaving appeared clearly in his Ramadan's poems, which indicated his uniqueness in using interweaving with the Holy Qur’an, the Prophet’s hadith, and literary and historical interweaving. That was through a religious occasion that Muslims in various parts and regions of the world wait every year. It is the occasion of the month of Ramadan, which he excelled in dealing with through twenty poems distributed over his poetry collections, both manuscript and printed.

Keywords: Manifestations, Interweaving, Abd Al-Majid Farghali, Hadith of the Prophet, Literary Heritage, Ramadan's Poems.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد...

فهذه دراسة تكشف عن (تجليات التناص في شعر عبدالمجيد فرغلى "القصائد الرمضانية أنموذجاً") وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلى الذى يعنى بتحليل النصوص والكشف عن جمالياتها وتفاعلاتها مع النصوص الأخرى، وما تجلى في النص الأدبى من جماليات يمكن إحالتها إلى نصوص سابقة دينية، أو تاريخية ،أو أدبية .

وقد قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة ، وتمهيد، وخمسة مباحث ، وخاتمة .

أما التمهيد :فقد جاء بعنوان "الشاعر عبدالمجيد فرغلى "حياته وآثاره" ، واشتمل على الحديث عن الشاعر من ناحية النشأة ، والمؤهلات العلمية، والدراسات التي أقيمت حوله.

اما المبحث الأول : فقد جاء بعنوان التناص (المفهوم والمصطلح)، ويشمل الحديث عن التناص من ناحية اللغة والاصطلاح ، بالإضافة إلى الحديث عن التناص في اصطلاح النقد العربى والغربى ، وأنواعه ، ومستوياته ، ومصادره.

وقد جاء المبحث الثانى :بعنوان التناص مع القرآن الكريم وتناولت فيه الحديث عن تناص الشاعر مع القرآن الكريم سواء من ناحية اللفظ أو من ناحية المعنى .

وأما المبحث الثالث فهو بعنوان :التناص مع الحديث الشريف وتناولت فيه أيضاً الحديث عن تناص الشاعر مع الحديث النبوي الشريف لفظاً ومعنى .

وجاء المبحث الرابع بعنوان : التناص التاريخى وقد خصصت فيه الحديث عن التناص التاريخى عند الشاعر سواء من ناحية الشخصيات التاريخية أو من ناحية الأحداث التاريخية .

وجاء المبحث الخامس بعنوان التناص الأدبى ، وبه حديث عن تناص الشاعر مع بعض الشخصيات الأدبية كالمعرى وابن الرومى وغيرهما.

ثم ذيلت البحث بخاتمة تناولت فيها أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ثم كانت المراجع والمصادر التي أفاد منها البحث .

التمهيد

الشاعرعبدالمجيد فرغلى(١٩٣٢. ٢٠٠٩م) (حياته وآثاره)

أ – حياته العلمية والعملية

ولد الشاعر عبدالمجيد فرغلى في الرابع عشر من يناير عام ألف وتسعمائة واثنان وثلاثون بقرية النخيلة بمحافظة أسيوط بصعيد مصر ، ثم التحق بكتاب القرية وأتم حفظ القرآن الكريم في سن الثانية عشرة من عمره ، حصل على كفاءة التعليم عام ١٩٥٢م ، وقد كان الشيخ ذا ثقافة واسعة حيث اطلع على دواوين العديد من الشعراء من أمثال المتنبى، وابن الفارض ، وشوقى وغيرهم ، كما اطلع على العديد من كتب السير والأخبار كالبداية والنهاية لابن كثير ، وسير أعلام النبلاء للذهبى ،هذاوقد وهب الله شاعرنا هدوء نفس ، ورجاحة عقل ، وطول بال ، مع سعى دءوب في العمل والحياة والإبداع ،بالإضافة إلى تشبعه بسمات وأخلاق القرية ، حافظاً لكتاب الله عالماً بعلومه وتفاسيره ، قارئاً للصحاح الست ، وكان من رواد المساجد وخطبائها ، عاشقاً لعروبته وإسلامه .[١]

ثقافته وانشغاله بقضايا الوطن

إن المتأمل لنتاج الشيخ عبدالمجيد فرغلى يجد أن القرآن الكريم وعلومه وتفاسيره كان النبع الذى استقى منه الشاعر ثقافته ونبوغه الشعرى ، هذا إلى جانب اهتمامه بالاطلاع على تجارب الشعراء الذين سبقوه من الشعراء القدامى والشعراء المعاصرين ، إضافة لعمله بالتدريس لمادة التاريخ فترة طويلة من عام ١٩٥٢ إلى ١٩٧٧، وقد ترك هذا كله أثراً واضحاً فى الناحية الإبداعية لدى الشاعر مما أهله ليخرج لنا تراثاً أدبياً فريداً ما بين قصائد ومسرحيات وصولاً إلى شعر الملاحم مؤرخاً لقضايا وطنه وهموم أمته العربية والإسلامية .[٢]

(١) رحالة الشعر العربى عبدالمجيد فرغلى "سيرة ومسيرة " بقلم عماد الدين عبدالمجيد ، تقديم د. هنية ، مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر ، الطبعة الخامسة ، ٢٠١٩م .جوادى ، ط٥ ، ٢٠١٩م ص١٦ بتصرف .
(٢) السابق ص١٨ .

أثر المؤسسات التعليمية في شعر عبدالمجيد فرغلى

لقداهتم الشيخ بالمؤسسات التعليمية منذ عمله كمعلم للتعليم الابتدائي عام ١٩٥٢م ، ونظم عدة قصائد عن أدوات العملية التعليمية، وهذه القصائد مرتبة ترتيبيا تاريخيا كالآتى:

١. قصيدة "نزلتم ساحة الزهراء نوراً" . مخطوط في ١١/١١/ ١٩٦٥ ، ويقصد بساحة الزهراء مدرسة الزهراء التي كان يحاضر بها للمرحلة الإبتدائية بمدينة أبو تيج محافظة أسيوط .

٢ . قصيدة "قصة مدرسة الثورة" بالنخيلة . مخطوط نشر في ٢٤/٧/ ١٩٦٦م.

٣ . مجموعة من القصائد الواردة بالمجلد الأول من أعماله الكاملة (وستبقى يا وطنى حيا) ، المودع بدار الكتب والوثائق القومية المصرية تحت رقم ٨٣٤٧لسنة ٢٠١١م وهى (مدرستى . تحية إلى دار العلوم . تحية إلى جامعة عين شمس . تحيةإلى الأزهر) .

٤ . قصيدة " مدرسة العطيفى " ، الواردة بالمجلد الثانى من أعماله الكاملة (الصرح الخالد) .

٥ . قصيدة "معهدى " مخطوط يرجع إلى عام ١٩٥٢م.

ب . المؤهلات العلمية والمناصب الأدبية

حصل الشيخ على العديد من المناصب والمؤهلات العلمية منها :

١ . كفاءة التعليم عام ١٩٥٢ كما حصل على دبلوم بعثة راقى ١٩٦١ وكذلك ليسانس الحقوق١٩٧٧م.

٢ . عميد نادى آداب ثقافة صدفا التابعة لمديرية الثقافة بأسيوط عام ١٩٨٠.

٣ . تم تكريمه عميد نادى أدب ثقافة صدفا عام ١٩٨٠

٤ . عمل مفتش تحقيقات بالتربية والتعليم من عام ١٩٧٨ حت عام ١٩٩٢..

٥ . تم تكريمه في مؤتمر ذكرى الشاعر محمود حسن إسماعيل وحصل على شهادة تقدير وميداليةعام .١٩٩٦

٦ . كرم من الهيئة العامة لقصور الثقافة١٩٩٦ ومنح شهادة تقدير تحت رقم ١٤٢٢.

٧ . كرم في مؤتمر المنيا في السادس عشر من إبريل عام ٢٠٠١م ضمن خمسة أدباء في محافظتى المنيا وأسيوط .

٨. تم تكريمه من جمعية الكاتب الصحفى أحمد بهاء الدين ومنح شهادة تقدير.

٩ . تم تكريمه بجامعة أسيوط كلية الحقوق وحصل على درع الكلية .

١٠. تم تكريمه من الرئيس الراحل جمال عبدالناصر بستة خطابات تقدير.

ج . مؤلفاته الشعرية

إن المتأمل لنتاج الشاعر عبدالمجيد فرغلى يجد أننا أمام شخصية فذة تتسم بعبقرية

شاعرية ثرية سواء من ناحية الدواوين الشعرية أم من ناحية الملاحم الشعرية ، وكذلك المعارضات الشعرية ،ومن دواوينه الشعرية ما يلى :

١ . تائب على الباب : إصدار الهيئة العامة لقصور الثقافة ، المودع دار الكتب والوثائق القومية المصرية برقم ١٦٨٥٤لسنة ٢٠١٦م.

٢ . ملحمة "نداءالأندلس" المودعة دار الكتب والوثائق القومية المصرية في طبعتها الثانية برقم ٣٥٩٤ لسنة ٢٠١٧م.

٣ . يقظة من رقاد : المودع دار الكتب والوثائق القومية المصرية في طبعته الثالثة برقم ١٦٩٣٧لسنة ٢٠١٨م .

٤ . من نبع القرآن : المودع دار الكتب والوثائق القومية المصرية برقم ١٦٩٣٨لسنة ٢٠١٨م .

٥ . العملاق الثائر : المودع دار الكتب والوثائق المصرية في طبعته الثالثة برقم ١٦٩٣٩لسنة ٢٠١٨م.

٦ . مسافر في بحر عينين : المودع دار الكتب والوثائق القومية المصرية برقم ٢٠٢٥٨لسنة ٢٠١٩م في طبعته الثانية وبرقم ٢٠٦٥٨لسنة ٢٠٢١م في طبعته الثالثة .

٧ . في رحاب الرضوان : المودع دار الكتب والوثائق القومية المصرية في طبعته الثانية برقم ٢٠٢٦٠ لسنة ٢٠١٩م وبرقم ٢٠ ٦٥٧ لسنة ٢٠٢١م في طبعته الثالثة .

٨ . على برج الخيال : المودع دار الكتب والوثائق القومية المصرية في طبعته الثانية برقم ١٩٣٣٧لسنة ٢٠٢٠م .

٩ . درة في اللهيب : المودع دار الكتب والوثائق القومية المصرية في طبعته الثانية برقم ١٩٣٣٨لسنة ٢٠٢٠م .

١٠ . محمد الدرة رمز الفدا : المودع دارالكتب والوثائق المصرية في طبعته الثانية برقم ٢٠٢٥٠ لسنة ٢٠٢٠م .

١١ . عودة إلى الله : المودع دارالكتب والوثائق القومية المصرية في طبعته الثانية برقم ٢١٧٦٧لسنة ٢٠٢٠م .

١٢ . أشواق : المودع دار الكتب والوثائق القومية المصرية في طبعته الثانية برقم ٨٩٦٨لسنة ٢٠٢١م .

١٣ . عاشقة القمر : المودع دار الكتب والوثائق القومية المصرية في طبعته الثانية برقم ١٩٩٨٧لسنة ٢٠٢١م .

المسرحيات الشعرية :

تعددت المسرحيات الشعرية لدى الشاعر منها :

١ . مسرحية "شروق الأندلس" إصدار المجلس الأعلى للثقافة والمودعة دارالكتب والوثائق المصرية برقم ٢٦٢٢٥عام ٢٠١٥م.

٢ . ست مسرحيات شعرية ضمن مجلد (أصداء وأضواء) تمثل الجانب التعليمى في مسرح الشيخ عبدالمجيد فرغلى وهى :بين النفس والضمير ، والعروبة وعودة فلسطين ، صور من حياة مصر الفرعونية ، محمد الدرة رمز الفدا ، طومان باى ، آدم وحواء في الجنة .

٣ . مسرحية "بيت تحت الإعدام" المودعة دار الكتب والوثائق القومية المصرية برقم ٢٣٥٩٥لسنة ٢٠١٧م في طبعتها الأولى .

٤ . مسرحية " رابعة العدوية .. أميرة العشق الإلهى " المودعة دار الكتب والوثائق القومية المصرية برقم ٢٠١٨/١٦٩٣٩م في طبعتها الثانية .

٥ . مسرحية " الفاو وغزو وتحرير الكويت " المودعة دار الكتب والوثائق المصرية برقم ١٧٣٤٨لسنة ٢٠٢٠م في طبعتها الأولى .

**الملاحم الشعرية :

١ . ملحمة الخليل إبراهيم وقد جاءت في أربعة عشر جزءا وهى مودعة بدار الكتب والوثائق القومية المصرية لسنة ٢٠٠٦ م .

٢ . ملحمةالسيرة الهلالية وهى مودعة بدار الكتب والوثائق القومية المصرية لسنة ٢٠٠٦م .

٣ . ملحمة نداء القدس وهى مودعة بدار الكتب والوثائق المصرية تحت رقم ١٠٩٤٥لسنة ٢٠٠٦م .

٤ . ملحمة من أبطال الإسلام خلفاء وقادة وهى مودعة بدار الكتب والوثائق المصرية تحت رقم ٥٦٤٩ لسنة ٢٠٠٨م .

المعارضات الشعرية :

هناك معارضات شعرية عديدةعارض بها الشاعرعبدالمجيد فرعلى العديد من الأدباء منها :

١ . المطارحات الشعرية بين التراث والمعاصرة بين الشاعر "عبدالمجيد فرغلى "وبين الشاعر" أبى نواس "وقد جاءت في ثلاثة أجزاء ، والمودع بدار الكتب والوثائق القومية المصرية برقم ٢٠٠٦/٢١٣٧٩م .

٢ . القصائد العذرية في المعارضات الشعرية مودعة بدار الكتب والوثائق المصرية تحت رقم ٨٨٩٩/ ٢٠٠٦م عارض فيه امرئ القيس ،والمتنبي ،وابن الرومى ،والبوصيرى، واحمد شوقى ،ومحمود حسن إسماعيل .

الأطروحات العلمية :

تعددت الأطروحات العلمية التي دارت حول النتاج الشعرى للشيخ عبدالمجيد فرغلى على النحو التالى :

أولاً : رسائل الماجستير:

١ . الاتجاه الوجدانى في شعر عبدالمجيد فرغلى رسالة ماجستير مقدمة من الباحثة مرفت عبدالواحد بكلية البنات الإسلامية بجامعة الأزهر بأسيوط ٢٠٠٨م.

٢ . فن المعارضات الشعرية عند الشاعر عبدالمجيد فرغلى ، دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستيرللدكتور عبدالكريم عياد محمد على ، من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بأسيوط

٣. الجانب السياسي في شعر عبدالمجيد فرغلى دراسة تحليلية نقدية رسالة دكتوراه للباحث حمادة عبدالصبورفهمى ،من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بأسيوط ..

٤ . شعراء الوطنية في أسيوط في القرن العشرين ، ومنهم عبد المجيد فرغلى ، رسالة ماجستيرللدكتور عبدالهادى يونس صالح ، من كلية الآداب قسم اللغة العربية بجامعة سوهاج .

٥ . شعر حرب أكتوبر ،دراسة فنية موضوعية لشعراء العمودية ومنهم عبدالمجيد فرغلى من عام ١٩٧٣"رسالة ماجستيرللباحث إبراهيم محمود إبراهيم من المعهد العالى للدراسات العربية والإسلامية بالقاهرة .

٦ . الشعر الغنائى الإسلامي عند عبدالمجيد فرغلى (دراسة موضوعية فنية)، رسالة ماجستير للباحث محمودمحمد محمودعلى . بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر بجرجا . محافظة سوهاج .

٧. شعر عبدالمجيد فرغلى ..دراسة صرفية ونحوية ودلالته . بكلية الآداب . جامعة جنوب الوادى . مصر . رسالة ماجستير للباحث أشرف أبو الفضل خليل .

٨ . الشعرالقومى بين محمود حسن إسماعيل وعبدالمجيد فرغلى ، رسالة ماجستير ، للباحثة زينب محمد محمد أحمد . كلية الآداب جمعة أسيوط .

ثانياً : رسائل الدكتوراة :

١ . الرؤية الإسلامية عند شعراء أسيوط في النصف الثانى من القرن العشرين ، ومنهم عبدالمجيد فرغلى ، رسالة دكتوراة للدكتور سيد أحمد عبدالرحمن أبو عليوة ، بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر فرع أسيوط .

٢ . الأسطورة عند شعراء أسيوط في القرن العشرين ، ومنهم عبدالمجيد فرغلى ، رسالة دكتوراة للدكتورة أسماء عبدالمعز ، من كلية البنات الإسلامية بجامعة الأزهر بأسيوط .

٣ . دراسة في ديوان (حورية على الأرض) ضمن كتاب (مطارحات شعرية بين التراث والمعاصرة)دراسة بقلم الدكتوررزق المرسى أبوالعباس، بكلية اتللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة .

٤ . (تشكيل صورة الوطن في الشعر العربى المعاصر من ١٩٥٢إلى ٢٠٠٣م دراسة نقدية) ضمن رسالة الدكتوراة ، بقلم الدكتور على إبراهيم عثمان سيدحوم .

٥. (صورة الصحابة في الشعر الملحمى ..عند عبدالمجيد فرغلى :دراسة تحليلية فنية) لباحث الدكتوراة محمود فؤاد على (كلية اللغة العربية . جامعة الأزهر . فرع جرجا . محافظة سوهاج) .

ثالثاً: دراسات نقدية وتحليلية :

تعددت الدراسات النقدية والتحليلية حول تراث الشيخ عبدالمجيد فرغلى نذكر منها:

١. عبدالمجيد فرغلى ، شاعراً لا عربياً ، بقلم الدكتور علىُّ الله ربيع محمد أحمد ، بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر بالقاهرة .

٢ . المعلقات ، التناص ، صورةالوطن ، إطلالة جمالية على قصيدة (حسناءمن المغرب) في شعر عبدالمجيد فرغلى ..أربع دراسات بقلم الدكتور على إبراهيم عثمان حوم ، الشهير على حوم ، و(تشكيل صورة الوطن في الشعرالعربى المعاصرمن ١٩٥٢إلى ٢٠٠٣م دراسة نقدية) ضمن رسالته للدكتوراة .

٣ . أدب المقاومة ، والتكراروالإنزياح وإنتاج الدلالة ، عند الشاعر عبدالمجيد فرغلى ، دراستان بقلم الناقد عبدالحافظ بخيت متولى .

٤ . الرؤية الفنية في قصيدة (مرتزقة أبواب السلطان)للشيخ عبدالمجيد فرغلى ، بقلم الأستاذ الدكتور محمد أحمد مخلوف ، كلية اللغة العربية جامعة الأزهر فرع أسيوط.

٥ . عبدالمجيدفرغلى ، صاحب الملاحم الشعرية,دراسة بقلم الأستاذ الدكتورعلى محمد طلب ،عميد كلية الغة العربية بجامعة الأزهر فرع أسيوط الأسبق.

٦ . قضية الحرية ، إسلاميات عبدالمجيد فرغلى ، الدلالة الاجتماعية في شعر عبدالمجيد فرغلى ، قراءات للدكتور حسام عقل ، أستاذ الأدب والنقد بكلية الآداب جامعة عين شمس .

٧ . الصورة والموسيقى في أعمال الشاعر عبدالمجيد فرغلى ، دراسة بقلم الدكتور أحمد مختار مكى ، أستاذ الأدب بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية .

٨ . عبدالمجيد فرغلى ، جيش من الشعر ، دراسة بقلم الأستاذ الدكتور عبداللطيف عبدالحليم "أبوهمام" كلية دارالعلوم بجامعة القاهرة .

٩. شعر رحالة الشعر العربى عبدالمجيد فرغلى يؤرخ لقضايا الوطن ، دراسة بقلم الأستاذ الدكتور سعيد الباز ، كلية دار العلوم جامعة القاهرة .

١٠ . عبدالمجيد فرغلى ، بيئة شعرية كاملة ، دراسة بقلم الأستاذ الدكتور أحمد كشك ، عميد كلية دارالعلوم جامعة القاهرة الأسبق .

الألقاب التي لقب بهاالشيخ

لقب الشاعر عبدالمجيد فرغلى بألقاب عدة منها:

١ . شيخ شعراء صعيد مصر .

٢ . شيخ شعراء اللغة العربية الفصحى .

٣ . شاعر المعلقات في العصر الحديث.

٤ . شاعر الهلالية باللغة العربية الفصحى [١]

وفاته

توفى رحالة الشعر العربى عن عمر يناهز السابعة والسبعين وذلك يوم الخميس الموافق ٣/١٢/ ٢٠٠٩م ودفن في قريته .

(١) رحالة الشعر العربى عبدالمجيد فرغلى "سيرة ومسيرة " الأستاذ / عماد الدين عبدالمجيد ـ تقديم د/ حميدة قادوم ـ مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع ـ قسطنطينة ـ الجزائر السادسة عام ٢٠٢٠م .

المبحث الأول

التناص " المفهوم والمصطلح"

التناص لغة : وردت كلمة التناص في المعاجم اللغوية بمعان عدة ، فقد أورد صاحب اللسان أن كلمة التناص تأتى بمعنى الاتصال والالتقاء، حيث قال: " النص : رفعك الشئ . نص الحديث ينصه نصا : رفعه ، وكل ما أظهر فقد نص ، ووضع على المنص أي على غاية الشهرة والظهور: قال الأزهرى: النص أصله منتهى الانتباه ومبلغ أقصاها ، ومنه قيل : نصصت الرجل إذا استعصت مسألته عن الشئ حتى يستخرج كل ما عنده ، وفى حديث هرقل: ينصهم أي يستخرج رأيهم ويظهره , ومنه قول الفقهاء : نص القرآن ونص السنة أي مادل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام وانتص الشئ وانتصب إذا استوى واستقام" [١] .

أما صاحب تاج العروس فيرى أن جذر "نصص" يندرج تحت مفهوم الانقباض والازدحام حيث يقول: " انتص الرجل " أي انقبض و"تناص القوم " أي ازدحموا [٢] ولعل المعنى الأخير من التعريف السابق يؤكد فكرة التناص بدلالته الحديثة ، فتشابك النصوص واتصالها معا قريب جدا من فكرة ازدحامها في نص ما .

ومهما يكن من أمر فإنه يمكن الجمع بين الدلالات المتعددة لمدلول التناص والذى يعنى استحضار نصٍ ما نصاً آخر ،فإن المعنى الذى يمكننا الاستناد إليه من دلالة للنص هودلالة رفع الشيء وإسناده ، ودلالة الاستقصاء في نص الرجل ينصه نصاً،حيث يمكننا الربط بين هاتين الدلالتين وربطها بمضمون التناص ، إذ يمكننا أن نقول أن التناص هو نصٌ يسند إلى أصله ، ونصٌ يستقصى عن أصله .

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الأفريقي المصرى ت (٧١١ه) ، دار صادر، بيروت ، ط١ ـ ١٤١٠ه ـ ١٩٩٠ / ج٧، ٩٧ ـ٩٨ مادة "نصص" .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس محمد بن عبدالرزاق الحسينى ، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدى ، مجموعة من المحققين ، دار الهداية ج١٢ ص١٨٢ .

أما المعجم الوسيط فقد أورد بعض الدلالات للنص حيث جاء فيه النص هو"صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف ،وما لا يحتمل إلآمعنى واحداً أو لا يحتمل التأويل ،والنص من الشئ منتهاه ومبلغ أقصاه ،يقال بلغ الشئ نصه وبلغنا من الأمر نصه شدته " [١] .

التناص في اصطلاح النقاد العرب والغربيين :

أولا : التناص في اصطلاح النقد الغربى:

جمع سعيد علوش في كتابه (معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة)[٢] بعض تعريفات لمصطلح التناص عند بعض النقاد الغربيين ، فقد رأى أن جوليا كرستيفا كانت أول من أشار إلى المفهوم الحديث للتناص ، حيث عرفته "بأنه التقاطع داخل نص التعبير مأخوذ من نصوص أخرى ، وكل نص هو امتصاص نص آخر أو تحويل عنه " [٣] .

على أن هناك اختلافا بيناً في النظرة إلى النص الأدبى باختلاف المناهج النقدية التي قاربت معناه، وصاغت مفهومه.

فقد اعتبرت النظرية البنيوية النص بنية لغوية مغلقة على ذاتها، مكتفية بذاتها، لا تحيل على أية مرجعية أخرى تقع خارج النص، حين بحثت النظرية السيمولوجية في مكونات النصوص البنيوية الداخلية ، وفي العلاقة التي تربط النص بغيره من فروع المعرفة الأخرى.

(١) المعجم الوسيط ، معجم اللغة العربية ،مكتبة الشروق الدولية ،ط٥ ، ٢٠١١م ، ص٩٦٤ .
(٢) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، سعيد علوش ، دار الكتب اللبناني ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥، ص ٢١٥.
(٣) التناصية والنقد الجديد : ليون سومفيل ،ترجمة : وائل بركات ، مجلة علامات ، المجلد ٦ الجزء٢١ ، عدد أيلول ص٢٣٦ جدة : المملكة العربية السعودية ١٩٩٦م.

وقد عرَّفت الناقدة الفرنسية جوليا كرستيفا أيضاالنص بأنه (جهاز نقل لساني يعيد توزيع نظام اللغة واضعاً الحديث التواصلي- ونقصد المعلومات المباشرة في علاقة مع ملفوظات مختلفة، سابقة أو متزامنة) [١].

وهذاالتعريف يشمل عددا من المفاهيم النظرية التي صاغتها كريسيفا، يأتي في مقدمتها اعتبار النص ممارسة دلالية، أي نظام دلالي مميز خاضع لتصنيفة الدلالات، حيث تتوالد الدلالة من عملية تستثمر في الوقت نفسه وبحركة واحدة جدل الفاعل (الكاتب)، وجدل الآخر (القارئ) والسياق الاجتماعي. كما اعتبرت أن النص هو إنتاجية، وهو الساحة التي يتصل فيها النص مع قارئه حيث يظل النص يعتمل باستمرار وليس الفنان أو المستهلك .

وهناك مفهوم آخر عند كريستيفا وهو مفهوم تخلّق النص/ خلقة النص ، والخلقة هى (التحليل الذي يتناول المؤديات وليس الأداء) [٢] ، وتستطيع خلقة النص أن تنطلق من نظرية للعلامة وللاتصال، فهي المادة المميزة لعمل العلامات في حين أن تخلق النص يطرح العمليات المنطقية الخاصة ببنية فاعل اللفظ، فهو مجال مختلط كلميّ وغريزيّ معا.

وأخيرا هناك مفهوم التناص الذي يعيد توزيع اللغة، لأن كل نص هو (تناص والنصوص تتراءى فيه بمستويات متفاوتة وبأشكال ليست عصية على الفهم بطريقة او بأخرى) [٣].

لقد جاء ظهور مصطلح التناص كجزء من الأسس النظرية لنظرية النص عند جوليا كريستيفا وأصبح المنطلق الأساسي لأية دراسة سيميائية للشعر، فهو ينتمي إلى

(١) آفاق التناصية : المفهوم والمنظور ـ تأليف مجموعة من المؤلفين ـ ترجمة محمد خير البقاعى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٨ ص٣٧ .
(٢) المرجع السابق ص٤١.
(٣) المرجع السابق ص٤٣.

مرحلة ما بعد البنيوية، ويعتبر مفهوما تفكيكيا، إذ (تسكنه مفهومات الاختلاف والكتابة وثنائية الحضور والغياب) [١] التي قالت بها نظرية التفكيك .

أما " رولان بارت " فكانت له وجهة أخرى مخالفة لجوليا كريستيفا إذ يقول أن النص " ليس إلا نسيجاُ جديداً من استشهادات سابقة "[٢] ، ومن خلال هذاالتعريف نرى ان رولان بارت يرى أنه لايوجد نص مستقل بذاته عن النصوص الأخرى ،فيرى أن التناص أمر لابد منه لأى مؤلف ما ، ليس هذا فحسب بل إنه أدخل مفهوم التناص تحت مايسمى بالنص الجامع الذى يعنى أن الكلام كله قديمه ومعاصره مصبه الشعر لا على وجه التسلسل المقصود بل على وجه البعثرة وهى صورة تجعل النص يتنزل منزلة الإنتاج ، وعليه فقد اعتبرأن التناص هو قدركل نص مهما كان نوعه وجنسه، لكن بدايات ظهور هذا المصطلح في أشكاله الأولى سبق من الناحية التاريخية كريستيفا، إذ برزت مقولات عديدة، أكدت على انفتاح الدال على آخره .

ثم تحققت النقلة الهامة لهذا المفهوم على يد الناقد الروسي" ميخائيل باختين" الذي اطلق على مصطلح التناص اسماً آخر حيث استعمل مصطلح " الحوارية" للتعبير عن العلاقات الجوهرية التي تربط أى تعبير بتعبيرات آخرى ، فكل خطاب في رأيه يرجع إلى فاعلين ، "فمهما كان موضوع الكلام فإنه قد قيل بصورة أو بأخرى ، ومن المستحيل تجنب الإلتقاء الذى تعلق سابقاً بالموضوع"[٣] .

وعلى الرغم من أن الذين أسسوا لهذا المفهوم كانوا ينتمون إلى النظرية البنيوية الوصفية، إلا أن هذا المصطلح جاء نقضا صريحا لتلك النظرية، فقد عرّفت جوليا كريستيفا التناص بأنه (تشرب وتحويل لنصوص أخرى) [٤] وهو يقع (عند التقاء

(١) التفاعل النصى ـ التناصية : النظرية والمنهج تأليف نهلة الأخمد ـ كتاب الرياض العدد ١٠٤ يوليو ٢٠٠٠ص٨٧.
(٢) آفاق التناصية : المفهوم والتطور ص٤٧.
(٣) ترويض النص ، حاتم الصكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ص ١٨٤ ـ ١٨٥.
(٤) آفاق التناصية : المفهوم والمنظور ص ٣٧.

مجموعة نصوص، ويكون في الوقت نفسه إعادة لقراءتها، وتكثيفاً وتحريكاً وانزياحاً وتعميقاًلها) [١].

ويندرج في إشكالية الإنتاجية النصية التي تتبلور كـ: عمل النص[٢].

وفي ضوء هذا المفهوم الذي تحمس له الناقد الفرنسي رولان نرى أن البحث عن أى عمل ما ليس إلا استجابة لأسطورة النسب فكل نص يرجعنا بطريقة مختلفة إلى بحر لانهائي هو المكتوب من قبل .

إن ما ميّز مفهوم التناص عنده هو تركيزه على دور القارئ في عملية التناص من خلال ما يقوم به من استحضار لمخزونه الثقافي عند قراءة النص .

أما "لورون جينى" فقد أكد في كتابه (استراتيجية الشكل) أن القبض على بنية العمل الأدبي، لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال علاقته بالبنى الأصلية .[٣]

وإذا كان التناص عند كريستيفا لا يتم إلا وفق طريقة تمنح النص وضع الإنتاجية، وليس إعادة وضع الإنتاج فإن التناص عند جينى لا يحقق فاعليته إلا عندما يعيد بناء اللغة على مستوى أعلى .

أما "جيرار جينيت" فقد عمل على توسيع مصطلح التناص عندما اعتبر النص نصا جامعا، يسمح بالكتابة على الكتابة،وهو يشمل النص والمقدمات والإستشهادات، إلا أنه استخدم مصطلحا بديلا هو التعالي النصي أو النصية المتعالية، وعرَّفه بصورة إجمالية بأنه (كل ما يجعل النص في علاقة ظاهرة، أو ضمنية مع نصوص أخرى، فهو ... يشمل جميع النصوص، وبعض الأنواع ذات العلاقة الخاصة بالنصية المتعالية)[٤].

---

(١) آفاق التناصية : المفهوم والمنظور ص ٣٨.
(٢) التناص نظريا وتطبيقيا ـ تأليف د/ أحمد الزغبى ـ مؤسسة عمان للنشر ـ عمان ٢٠٠٠ص١٤٨.
(٣) استراتيجية الشكل نظرية التناص في الثقافة المعاصرة ، لورون جينى ،ترجمة نور الدين محقق ، سوريا ص١٥.
(٤) مدخل لجامع النص ، جيرار جينيت ، ترجمة عبدالرحمن أيوب ، بوتقال ، المغرب ، ط٢ ١٩٨٩م ص٩٠.

يظهر مما سبق أننا يمكننا بلورة مفهوم التناص بأنه علاقة متفاعلة ومشتركة بين نصين، أو عدد من النصوص بطريقة استحضارية ، وهي في أغلب الأحيان الحضور الفعلي، لنص في نص آخر [١]، لكنه لا يسهب أكثر في شرح هذه العملية لاسيما ما يتعلق منها بالمتلقي، باعتباره طرفا في عملية التناص من خلال مايستدعي لديه من مخزون ثقافي وأفق تخيلي ووجداني أثناء عملية التلقي.

ويرى تودورف أن جميع العلاقات التي تربط نصاً بآخرهى علاقات تناص ، فيكون التناص بهذاالوصف دراسة كلية في علاقاته مع كلية النصوص الأخرى.[٢]

بينما يرى "فوكو" أنه "لا وجود لتعبير لا يفترض تعبير أ آخر ، ولا وجود لما يتولدمن ذاته ، بل من تواجد أحداث متسلسلة ومن توظيف للوظائف والأدوار"[٣] .

إن تعدد التعريفات التي قدمت لمفهوم التناص، ترتبط بتعدد المرجعيات والرؤية التي قدمَّها كل باحث من المساهمين في بلورة هذه النظرية، وتوسيع حدود آليات عملها وتطويرها، فـ (التناص ينتمي عند بعضهم إلى الشعرية التوليدية، وعند الآخرين إلى جمالية التلقي، في حين أنها عند آخرين كثيرين مصطلح خارجي، لا يلعب إلا دورا عارضا) [٤] .

إن آليات عمل التناص التي تتحدد من خلال مفهومي الاستدعاء والتحويل، تتطلب عدم النظر إلى لغة العمل الأدبي كلغة تواصل، بل كلغة إنتاجية منفتحة على مرجعيات مختلفة، تدخل معها في علاقات تقوم على الحوارية.

أنواع التناص

شهد مصطلح التناص اهتماماً نقدياً متميزاً ،و شغل أشهر النقاد الغربيين والعرب على اختلاف توجهاتهم ، على الرغم من أن رائدة هذاالمصطلح كريستيفا حاولت أن

(١) أفق الخطاب النقدى دراسات نظرية وقراءات تطبيقة . الدكتور صبرى حافظ . دار شرقيات . القاهرة ١٩٩٦م بتصرف ص ١٣٢ .
(٢) مفهوم التناص في اللغة ، د/ ناصر على ،مجلة الثقافية ، عدد٦١ ، كانون الثانى ، نيسان ٢٠٠٤م ص٤٧.
(٣) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، سعيد علوش ،دار الكتب ص٢١٥.
(٤)آ فاق التناصية :المفهوم والمنظور ص٧٩.

تستبدله بمصطح آخر وهو التنقلية[١] إلا أنه لم يلق رواجاً على غرار التناص الذى اصطلح عليه أكثر النقاد .

التناص بحسب القصد وعدمه :

وقد جاء على نوعين: ضرورى واختيارى[٢]

أ. التناص الضرورى

ويعنى أن التأثر بمصادر التناص يكاد يكون طبيعياَ أو تلقائياً ،وقد يكون مفروضاً أو اختيارياً فى آن واحد ، بحيث يتركز في الذاكرة كموؤوث عام أو شخصى.

ب . التناص الاختيارى

وهو ما يطلبه الشاعر عمداً في نصوص مزامنة أو سابقة عليه في ثقافته أو خارجها ،وهذه النصوص هي مصادر أساسية في الشعر الحديث .

التناص باعتبار الاحتواء ، وينقسم قسمين : داخلى ، وخارجى([٣])

أ . التناص الداخلى :

وهو الذى عن طريقة تتكشف كل أبعاد النص الذاتية والجمالية والإقناعية ،ضمن شبكة من العلاقات وفى ضوئها يتميز شعر عن شعر ونص عن آخر .

ب . التناص الخارجي :

وهوحوارمع النصوص الخارجية النى ليست من صميمة ووفق محاكاة جدية أو ساخرة.

مستويات التناص

اختلف النقاد والباحثون في تصنيف مستويات التفاعل ،ويرجع اختلافهم إلى تباين المناهج وطبيعة النصوص الأدبية (سردية وشعرية) التي يطبقون عليها ، فنجد على

(١) دراسات في النص والتناصية ،محمد خير البقاعى ط١ حلب ،مركز النماء الحضارى ١٩٨٩م ص٣٨.
(٢) تحليل الخطاب الشعرى (استراتيجية النص)، محمد مفتاح ، ط٣ ، بيروت ، لبنان ، الدار البيضاء ، دار المركز الثقافي العربى ١٩٩٢م ص١٢١.
(٣) الخطيئة والتكفير من (البنوية إلى التشريحية)- عبدالله الغذامى ط٤ - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م ص٣٢٤- ٣٢٥.

سبيل المثال باحثاً يقسم التناص إلى مستوى خاص ومستوى عام[١] ، بينما نجد آخر ينطلق من النصوص الشعرية، فيجعل التناص مستويات ثلاثة[٢]على النحو التالى :

أ . المستوى الاجترارى :

وفى هذالمستوى يعمل الشاعر على إعادة النص الغائب بشكل جامد لا إبداع فيه ولا فرادة ، وهذالمستوى أقل مستويات التناص تميزاًلأن الشعراء تعاملوا مع النصوص النمطية بشكل يبعد تماما عن الناحية الإبداعية ، إذأصبح النص الغائب نموذجاً تتلاشى فعاليته مع النص الحاضر.

ب . المستوى الامتصاصى :

ويعد هذاالمستوى أكثرتقدماً من المستوى الأول ، لأن الشاعر يتعامل فيه مع النص الغائب كحركة وتحول لا ينفيان الأصل ، وإنما يتعامل مع النص الغائب بحيادية مطلقة فلا يمدحه ولا يذمه ،إنما يحمل على عاتقه مهمة تطوير النص وإعادة صياغته بما يتفق مع المتطلبات التي وجد فيها النص الحاضر ولم يعشها النص الغائب في المرحلة التي كتب فيها .

ج . المستوى الحوارى :

وهذاالنوع يعد من أعلى المستويات السابقة ، إذ لا يقوم به إلا أديب بارع امتلك ناصية البيان ، متمكن راسخ القدم في الكتابة الشعرية ، لأنه لا يستلهم النص ولا يتأمله إنما يذهب إلى أبعد من ذلك ، حيث يقوم بتحطيم النموذج القديم من ناحية النوع والحجم فتتغير كل معالم وملامح النص الغائب .

مصادر التناص في الخطاب الشعرى:

تعددت مصادر التناص على النحو التالى

(١) انفتاح النص الروائى ، سعيد يقطين ، المركزالثقافى العربى . دط . دت ص١٢٦.

(٢) ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ، محمد بنيس ،المركز الثقافي العربى ، الدار البيضاء ط٢ ١٩٨٥م ص٢٥٣.

١- . التناص الدينى والمقصود به هنا (القرآن الكريم , والسنة النبوية الشريفة) ، إذ يشكلان جانباً مهمامن جوانب التناص في الخطاب الشعرى فهو لا يقتصر على استدعاء التراكيب وحدها، بل استدعاء الألفاظ والمعاني كذلك .

٢- التناص التاريخى

والمقصود به هنا " التناص النابع من تداخل نصوص تاريخية مختارة ومنتقاة مع النص الأصل القصيدة ،وتبدو مناسبة ومنسجمة مع التجربة الإبداعية للشاعر ،وتكسب العمل الأدبى ثراء وارتفاعاً "[١].

وقد اعتاد شعراؤنا على كتابة النصوص الشعرية وفق واقع معرفى جديد يجمع بين الماضى والحاضر ويستشرف آمال المستقبل ،حيث يتدفق الماضى مع ما يحمله من أحداث على الحاضر بما يحمله من حداثة ،ومن هنا تأتى حلقة الإتصال بين الماضى والحاضر وكأنهما نسيجاً واحداً .

وقداعتمد التناص التاريخى على قسمين :

أ . الشخصيات التاريخية

فقد أدرك الشعراء أن للرموز التاريخية دوراً مهمًا في عملية الاستدعاء ،ولا يكاد يخلو ديوان لشاعر من توظيفه لشخصية تاريخية في شعره،وتحتوى على ملامح شبيهة بهمومه وأحلامه ،فالشاعر يتعامل مع الواقع وفقاً لمنظوره الخاص ، مستبعداً منه مالا يراه متناسباً مع بنية نصه ،ورؤيته لواقعه الذى يحياه ، وهنا يكمن استحضار الشاعر للشخصيات التاريخية التي تركت بصمات وإيحاءات خاصة في الوجدان العربى ، وهنا يسقط الشاعر الماضى على الحاضر بغية إثراء دلالات النص عن طريق التأثير والإيحاء معاً .

(١) التناص نظرياً وتطبيقياً ـ أحمد الزغبى ص٢٩ .

ب . التناص مع الأحداث التاريخية

مما لا شك أن للتناص مع الأحداث التاريخية اهتماما كبيرا في النص الشعرى ، وقد أكثر الشعراء من توشية صورهم الشعرية باستلهام أحداث تاريخيةمشابهة ، والسبب في ذلك يرجع إلى العلاقة التي تربط بين الشاعر وبين تلك الأحداث أو الأماكن ، ومن اللافت في استخدام اللغة الشعرية احتواؤها لمعطيات التاريخ ،ودلالات التراث إذ يقوم الشاعر باستلهام الحدث التاريخى بغية توظيفه في بنية النص ، بما يحمله من دلالات وإشارات تتيح للشاعر والمتلقى الإتكاء على ما يفجره الحدث التاريخى من دلالات تنمى القدرة الإيحائية في القصيدة .

٣ . التناص الأدبى

وله دور كبير في إثراءلغة النص الشعرية ، وتحويله إلى قوة دافعة تثرى التجارب الأدبية للشعراء ،كما يساهم في نقل رؤيتهم إلى المتلقى ، فقد أكثر الشعراء من استلهام شخصيات أدبية كالمتنبى ، والمعرى ، وابن الرومى وغيرهم ، وهذه الشخصيات منها ما يتعلق بقضايا سياسية ، ومنها ما يتعلق بقضايا دينية / ومنها ما يتعلق بقضايا اجتماعية ، واستدعاء الشعراء للشخصيات الأدبية على اختلاف توجهاتها يحمل دلالة على أن تلك الشخصيات كانت ألصق بنفوس الشعراء ووجدانهم، لانها كانت صوت الأمة وضميرعصرها ، الأمر الذى أكسبها مزية خاصة فى التعبير عن تجربة الشاعر في كل عصر .[١]

٤. التناص الأسطورى

ويعد هذ االنوع من أثرى أنواع التناص التي يستقى منها الشعراء مادتهم الشعرية ، مستغلين ما في الأسطورة من طاقة إيحائية خارقة فوظفوا الملاحم والأساطير مثل : أوزوريس ، وزرقاء اليمامة ، وعشتار، وجلجلميش ، والعنقاء ، توظيفاً واهتموا بذلك

(١) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربى المعاصر ، على عشرى زايد ، دارالفكر العربى ، القاهرة ١٩٩٧ص١٣٨.

التوظيف وسعوا إليه حتى أصبح من مصادر مادتهم الشعرية فكانت بين الإغريقية والفرعونية والمسيحية ، لأن هدفهم من توظيف الأسطورة في النص الشعرى جعلها مطية تساهم في التعبير عن النص الحاضر بأبعاد أسطورية .

ثانيا : مفهوم التناص في اصطلاح النقد العربي:

جاء الاستخدام النقدي لنظرية التناص في النقد العربي الحديث متأخرا ما يقارب ربع قرن على ظهوره في النقد الغربي، وكان من الطبيعي أن يحمل انتقاله إلى الممارسة النقدية العربية الإشكاليات التي كان يعاني منها على المستوى النظري والمفهومي على وجه الخصوص.

كما كان من الطبيعي أن يقابل هذا المفهوم، كغيره من المفاهيم النقدية بتباين واضح في الموقف منه .

فقد ذكره عبد القاهر الجرجاني واشترط للتمييز بينه، وبين الانتحال والسرقة والنسخ، تحقيق الإضافة والتجديد فـ(متى أجهد أحدنا نفسه، وأعمل فكره وأتعب خاطره وذهنه في تحصيل معنى، يظنه غريبا مبتدعا ونظم بيتا، يحسبه فردا مخترعا، ثم يتصفح الدواوين لم يخطئه أن يجده بعينه، أو يجد له مثالا يغض من حسنه، ولهذا السبب أحضر على نفسي، ولا أرى لغيري بثَّ الحكم على شاعر بالسرقة) [١] .

ويطرح الدكتور صبري حافظ العديد من القضايا التي تطرحها(علاقة النصوص بعضها بالبعض الآخر من جهة، وعلاقتها بالعالم وبالمؤلف الذي يكتبها من جهة أخرى، كما يطرح موضوع العناصر الداخلة في عملية تلقينا لأي نص وفهمنا له، وهو موضوع (يشير بالتالي إلى أغلوطة استقلالية النص الأدبي التي تتبناها بعض المدارس النقدية، والتي انطوت بدورها على تصور إمكانية أن يصبح النص عالما

(١) مجلة الآداب اللبنانية ـ العدد ١ـ٢ كانون الثانى وشباط ١٩٩٨ص٥٠ .

متكاملا في ذاته، مغلقا عليها في الوقت نفسه وهي إمكانية معدومة إذا ما أدخلنا المجال التناصي في الاعتبار، وإذا ما اعتبرناه مجالا حواريا في الوقت نفسه) [١].

إن هذا الطرح يجعل مفهوم النص يتجاوز علاقات التناص التي تتشكل على أساسها النصوص الجديدة، بغض النظر عن درجات وأشكال هذا التناص إلى دور الواقع الخارجي، أو العلاقة بين العالم والمؤلف الذي يكتب النص في إطار الرؤية التي يقدمها العمل الأدبي إلى الذات واللغة والعالم في هذا النص، وهو هنا يحاول الرد على أصحاب النظرية البنيوية التي تعتبر النص بنية مغلقة على ذ اتها .

ويشمل التناص عند الدكتور حافظ كل الممارسات (المتراكمة وغير المعروفة والأنظمة الاشارية والشفرات الأدبية والمواصفات التي فقدت أصولها وغير ذلك من العناصر التي تساهم في إرهاف حدة العملية الإشارية التي لا تجعل قراءة النص ممكنة، ولكنها تؤدي إلى بلورة أفقه الدلالي والرمزي أيضا) [٢].

وينطلق الدكتور شكري عزيز ماضي في كتابه (من إشكاليات النقد العربي الجديد) في دراسته للتناص، من مفهوم النص الذي تؤكد الدراسات على أنه يفتقد لوجود مركز للبنية التي لا تعرف الانغلاق.

إن النص في ضوء مفهوم التناص بلا حدود فهو ديناميكي متجدد، متغير، من خلال تشابكاته مع النصوص الأخرى، وتوالده من خلالها ثم يعرِّف النص بأنه النص الذي لا يأخذ من نصوص سابقة عليه أو متزامنة معه، بل هو يمنح النصوص القديمة تفسيرات جديدة، أو يقدمها بشكل جديد. ويحدد آليات التناص بآلية الاستدعاء والتحويل ما يتطلب النظر إلى اللغة، باعتبارها لغة إنتاجية منفتحة على مرجعيات

(١) أفق الخطاب النقدى ، د صبري حافظ ص١١
(٢) السابق ص١٣

مختلفة، وليس كلغة تواصل [١]. ثم يشير إلى وظيفة أخرى للنص الذي لا يكتفي بالأخذ من نصوص سابقة عليه، وهي منح النصوص القديمة تفسيرات جديدة، وهذا يذكِّرنا بمفهوم الإنتاجية الذي تشترط كريستيفا تحققه في النص الجديد.

من جهته يؤكد الدكتور أحمد الزعبي في كتابه (التناص نظريا وتطبيقيا) أن موضوع التناص ليس جديدا تماما في الدراسات النقدية المعاصرة، وأن جذوره تعود في الدراسات الشرقية والغربية إلى تسميات ومصطلحات أخرى، كالاقتباس والتضمين ، والاستشهاد ،والقرينة ، والتشبيه ، والمجاز، والمعنى وما شابه ذلك في النقد العربي القديم، فهي مصطلحات أو مسائل تدخل ضمن مفهوم التناص في صورته الحديثة [٢]، لكنه يؤشر الى مسألة هامة تتمثل في التفاوت الحاصل في رسم حدود المصطلح وتحديد موضوعاته. ولعل هذه الإشكالية المنهجية تتجاوز مفهوم التناص إلى غيره من النظريات النقدية الحداثية وما بعد الحداثية نظرا لتعدد الاتجاهات والتيارات النقدية التي تنشأ داخل كل نظرية من تلك النظريات.

والحقيقة أن هناك العديد من النقاد العرب المعاصرين الذين تناولوا التناص بالدراسة نظريا وتطبيقيا.

ويعد الناقد الدكتور محمد مفتاح أكثرهم عملا على تطوير وإغناء هذا المفهوم في كتابه (المفاهيم والمعالم) الذي حدَّد فيه ست درجات للتناص، مخالفا بذلك كريستيفا وجيني اللذين قدما ثلاث درجات له، وذلك بعد أن عرَّف التناص باعتباره نصوصا جديدة تنفي مضامين النصوص السابقة ، وتؤسس مضامين جديدة خاصة بها يستخلصها مؤول بقراءة إبداعية مستكشفة وغير قائمة على استقراء أو استنباط [٣].

---

(١) من إشكالية النقد العربى الجديد ـ د / عزيز شكرى ماضى ، منشورات المؤسسة العربى للدراسات ، بيروت ص٥٦

(٢) التناص نظريا وتطبيقيا . د / أحمد الزغبى ص١٩.

(٣) ينظر المفاهيم والمعالم : نحو تأويل واقعى . د/ محمد مفتاح . المركز الثقافي العربى . الدار البيضاء . بيروت ١٩٩٩ص٤١.

والدرجات الست التي يحددها هي:

١- التطابق: ويتحقق في النصوص المستنسخة .

٢- التفاعل: فأي نص هو نتيجة تفاعل مع نصوص أخرى، تنتمي إلى آفاق ثقافية مختلفة، تكون درجات وجودها بحسب نوع النص المنقول إليه، وأهداف الكاتب ومقاصده .

٣- التداخل: ويقصد به تداخل النصوص المتعددة، بعضها في بعض في فضاء نصيٍّ عام .

وهذا التداخل أو الدخول أو المداخلة، لم يحقق الامتزاج أو التفاعل بينها، وهي تظل دخيلة تحتل حيزا من النص المركزي، وإنْ شبيها إلى نفسه وهذا التشارك يوجد صلات معينة بينها .

٤- التحاذي: وهو المجاورة أو الموازاة في فضاء مع محافظة كل نص على هويته وبنيته ووظيفته .

٥- التباعد: وهو التحاذي الشكلي والمعنوي والفضائي، وقد يتحول إلى تباعد شكلي ومعنوي وفضائي .

٦-التقاصي: ويقوم على التقابل بين النصوص الدينية والنصوص الفاجرة السخيفة على سبيل المثال [١] .

ويؤكد بشير القمري على القيمة النظرية النقدية للمصطلح من خلال الموقع الذي يحتله في "مجال الشعرية في نقطة التحليل البنيوي للنصوص والأعمال الأدبية، باعتبارها نظاما مغلقا لا يحيل إلا على نفسه، مع نظام الإحالة أو المرجع باعتبار ما هو خارج النص: ولهذا فقد أصبح هذا المفهوم مرتكزا من مرتكزات المقاربات الشعرية للنصوص الأدبية" [٢].

(١) ينظر المفاهيم والمعالم : نحو تأويل واقعى . د/ محمد مفتاح . المركز الثقافي العربى . الدار البيضاء . بيروت ١٩٩٩ ص ٤٧.

(٢) مفهوم التناص بين الأصل والإمتداد ، بشير القمرى ، مجلة الفكر العربى المعاصر ، العدد ٦٠ ـ ٦١ ،١٩٨٩ ص١٦٨ .

ولعل هذا التداخل بين مفهوم التناص، والمفاهيم النظرية النقدية الأخرى كالسيميائية والتفكيك والشعرية التي يتحول فيها هذا المفهوم إلى منطلق في مقارباتها للنصوص الأدبية، يكشف عن الأهمية التي يحظى بها نظريا وإجرائيا، وعن مدى فاعليته الإجرائية إذ عدَّه البعض مفهوما تفكيكيا استنادا إلى مفهوم النص الحاضر الذي يستدعي النص أو النصوص الغائبة، ومرتكزا للنظرية الشعرية، إضافة إلى جعله أساسا للنقد السيميائي، كما يذِّلل من جهة أخرى على عدم وضوح الحدود التي تميز هذا المفهوم وآليات عمله وعلاقاته، لاسيما على مستوى التلقي والتأويل.

هذا وتتنوع موضوعات التناص كما تتنوع آلياته ودرجاته وأشكاله لأن التناص لا يحدث مع النصوص الأخرى التي تنتمي إلى ثقافة محددة، بل هو يتحقق مع النصوص المتزامنة معه، أو السابقة عليه والتي تنتمي إلى ثقافات مختلفة، وهو إما ان يكون ظاهرا أو شعوريا كما هو الحال في الاقتباس ، والاستشهاد ،والتضمين ،والتناص الواعي، أو يكون غير ظاهرٍ وغير واعٍ حيث جرى امتصاص تلك النصوص وتذويبها في النص الجديد، بحيث أصبح من المتعذر اكتشافها في كثير من الحالات.

لقد قابل تعدد التعريفات التي قدمت للتناص تعددا في المصطلحات التي استخدمت عند الحديث عنه، منها التناص ،والتناصية، والتفاعل النصي ،والتعالق النصي، والتعالي النصي أو النصية. وازدادت إشكالية المصطلح والتداخل في حمولته الدلالية، وضبط معناه الدلالي وحدود اشتغاله عند نقله إلى الثقافة العربية، إذ استخدم البعض مصطلح التناص أو التناصية ،في حين ارتأى البعض استخدام مصطلح النص الغائب والتفاعل النصي.

ونظرا لشيوع استخدام مصطلح التناص في الكتابة النقدية واستقراره في التداول النقدي، فقد اختير استخدامه دون تجاهل أنه يتضمن في معناه وآليات عمله التفاعل النصي الخارجي، سواء مع مرجعيات نصية، أو مع المخزون الثقافي للقارئ، أو المرجعيات النصية الداخلية المتمثلة في تناص التجربة مع نفسها .

المبحث الثانى

التناص مع القرآن الكريم

يعد التناص من أبرز التقنيات الفنية التي عنى بها شعراء العصر الحديث ، واحتفوا بها من منطلق أنها ضربا من تقاطع النصوص الذى يمنح النص ثراء وغنى ، ويسهم في النأى به عن حدود المباشرة والخطابة ، ويعد النص القرآنى مصدرا ثرياً من مصادر الإلهام الشعرى الذى يرجع إليه الشعراء يستلهمونه ويقتبسون منه شكلا ومضمونا ، وقد اتخذ التناص القرآنى مكانة واسعة في شعر الشعراء المعاصرين ، وبدا اهتمامهم باستدعاء النصوص القرآنية ؛ لما يمثله القرآن الكريم من ثراء وعطاء ، متجددين للفكر والشعور فضلا عن تعلق الشعراء المعاصرين به تأثرا ،وفهما، واقتباساً ،كذلك شكل القرآن الكريم بفصاحته وبلاغته ثروة معرفية وفنية على المستوى التعبيرى"لما يتميز به من خصوصية تستطيع تمثيل انفعالات الشاعر وقدرته التأثيرية على وجدان المتلقى ،لأن المعطيات الدينية بما تقدمه من تفسيرات سحرية للظواهر المتنوعة تلبى رغبة الإنسان في المعرفة "[١] .

ومن خلال القراءة الكلية في مجمل نتاج الشاعرعبدالمجيد فرغلى نلمس الدليل على انفعاله المحافظ الملتزم بجل المناسبات الدينية ومن أبرزها مناسبة شهررمضان المبارك ، تلك المناسبة الكريمة التي لها أثر على الكون كله بأسره إنساناً ،ومكانا وزمانا ، فللشيخ نتاج شعرى غزير ، متنوع في تناوله مناسبة شهر رمضان ، رحل فيها ومعها نفسيا ، وعقليا ، واجتماعيا ، وقلبيا .

والمتأمل للنتاج الشعرى للشيخ يجد أنه نظم عشرين قصيدة تناول فيها الحديث عن مناسبة شهر رمضان ، وهذه التجارب الرمضانية منشورة في دواوين مطبوعة ومخطوطة هي: دموع وأنداء، تائب على الباب ، من نبع القرآن ، في رحاب الرضوان

(١) التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر . حسن البندارى وآخرون . مجلة جامعة الأزهر بغزة ، سلسلة العلوم الإنسانية ، المجلد ١١، العدد ٢ ، ٢٠٠٩ ، ص٢٤٦ .

، صرخة ذبيح ، وأصداء وأضواء ،وهناك تكرار لقصائد في أكثر من ديوان: فقد ضم ديوانه (تائب على الباب) إحدى عشرة قصيدة ، هي موكب الرؤية ، في موكب هلال الصوم ، هلال الإخاء ، عودة إلى الله ، أضواء من التاريخ في معركة بدر ، بعشرهن في الشهر اعتكاف ، ليلة القدر ، أريد إكراماً لعاقبتى ، في وداع شهر الصوم ، اليوم عيد الفطر ، بسمة العيد ، بيت السماء .

بينما ضم ديوانه (من نبع القرآن) ست قصائد هي : هلال الصوم ، في موكب استطلاع هلال رمضان ، درس من مأدبة رمضان ، إليها دعانى القرب ، في خاطرالليل وهذه مجمل التجارب الرمضانية الممثلة لموقف الشيخ عبدالمجيد فرغلى في كل أحوله الاجتماعية والفكرية والروحية والتاريخية زماناً ومكاناً .[١]

وقد تركت النشأة الإسلامية التي نشأ عليها الشاعر عبدالمجيد فرغلى أثراً بيناً في عمله الأدبى ، وظهر ذلك من خلال قصائده الرمضانية التي أبانت لنا كيف استطاع الشاعر توظيف المخزون الثقافي والدينى في شعره ، وكيف استلهم آيات القرآن الكريم في أكثر من موقع من دواوينه الشعرية .

هذا وقد تنوع حضور التناص مع القرآن الكريم في قصائد عبدالمجيد فرغلى ،وأبرز ذلك كان على مستويين : المستوى الأول : تمثل في اقتباسه للألفاظ القرآنية مباشرة ، والمستوى الثانى تمثل في استحضاره للتركيب الجملى كاملا من القرآن الكريم الذى أعطى " الحرية في التأمل الجمالى والكتابة ودعا إلى الاغتراف من منهله العذب " .[٢]

(١) تجليات شهر رمضان في شعرعبدالمجيد فرغلى ـ تقديم عماد الدين عبدالمجيد فرغلى العدد الرابع رمضان٢٠٢١م ط١ ص٢٨ـ٢٩ .

(٢) التناص وجمالياته في الشعر الجزائرى المعاصر ، إصدارات رابطة إبداع ثقافية الجزائر ، دط ، دت ص١٦٧ .

ولأن شهر رمضان الكريم هو شهر القران فإن تناص الشاعر عبدالمجيد فرغلى مع الأيات القرآنية بادٍ في ثنايا قصائده ، بوصف هذه القصائد فنا شعريا مستقلا بذاته له سمات أسلوبية يتميز بها ، وملامح دلالية يختص بها، وهذاالضرب من الشعر يعد إفصاحاً عما تموج به الروح المؤمنة من معانٍ ومشاعرتتجلى بشكل جلى في شهر رمضان .

ومن خلال ديوان "تائب على الباب" نلمح العديد من التناصات القرآنية التي استلهم الشاعر من خلالها بعضا العديد من المفردات والتراكيب التي بثها في ثنايا قصائده الرمضانية .

فمن قصيدة "هلال الإخاء" يتراءى لنا العديد من التناصات الشعرية منها قوله – من المتقارب – :

به ليلة القدر من ألف شهر أجل ويا حبذا من يئوب[١]

فالشاعر فى قوله " ليلة القدر من ألف شهر أجل " يتناص مع قوله تعالى : ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ ﴾ [القدر: ٣] ، وقد ركز الشاعر في هذاالتناص على استعمال مفردتين متجاورتين وردت في شعره وفى القرآن الكريم بنفس الصورة وهما " ليلة القدر ، وألف شهر " .

ومنه أيضا من قصيدة (ليلة القدر)[٢] قوله – من البسيط – :

(١) نشرت القصيدة في ٤/٧/ ١٩٨٣ وقد نشرت بديوانه "تائب على الباب".

(٢) القصيدة نشرت في ٢٧ من رمضان ١٤١٢هـ . ١٧ من يوليو ١٩٨٢ م ، وعدد أبياتها ستون ، وللقصيدة صياغة أخرى بتاريخ ٢٧ من رمضان ١٤١٢هـ الموافق ١/٤/ ١٩٩٢م وعددأبياتها ١١٢ بيت شعرى ضمن مجلد أصداء وأضواء ، وقد نشرت القصيدتين أيضا في ديوان (تائب على الباب) ولها عنوان آخر في مخطوطها هو (ليلة القدر خير من ألف شهر). انظر تجليات شهر رمضان في شعر عبدالمجيد فرغلى ضمن سلسلة كتاب (عبدالمجيد فرغلى) العدد الرابع رمضان ١٤٤٢ هـ ص١٧٦ .

لمطلع الفجر قد ساد السلام بها فلم يخالط سنا إشراقها كدر

فالشاعر اقتبس البيت الشعرى من التركيب القرآنى لإثراء نصه الشعرى ، ومنحه كثافة تعبيرية ، وطاقة دلالية حتى يصل إلى المعنى المنشود، وهذا ما يكشف عن عبقريته الفذة في استحضار الجملة المناسبة للغرض المطلوب ، فقد تناص الشاعر هنا في قوله "لمطلع الفجر " مع قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥ ﴾ [القدر:٥] .

ومنه أيضاً قوله من قصيدة أخرى بعنوان" ليلة القدر" – من البسيط – :

يا ليلة ألف شهر أنت درتها وأنت خير: وفيك العفو منتظرُ
ألم يقل فيك ربى في مُنَزَّلِهِ من ألف شهرٍ سَمَتْ من فضلها ذكر
تنزل الملك الروح الأمين بها ذِكَرُ ؟ وحقها الأمن لم يحلُلْ بها كَدَرُ
ياليلة يفرق الأمر الحكيم بها وفيك يرجى لأعمال الورى ثمر(١)

وفي المقطع الشعرى السابق تناص الشاعر مع آيات قرآنية كثيرة ، تجلت في صدر البيت الأول حيث تناص في قوله : (يا ليلة ألف شهر أنت درتها) مع قوله تعالى: ﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ ﴾ [القدر: ٣] ، وفي البيت الثالث تناص فى قوله : (تنزل الملك الروح الأمين بها) مع قوله تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ ﴾ [القدر: ٤]، وكذلك في البيت الأخير تناص في قوله : (ياليلة يفرق الأمر الحكيم به) مع قوله تعالى:﴿ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ ﴾ [الدخان: ٤]، ومن الملاحظ أن هذه المتناصات متتالية من كتاب الله عز وجل تدل على مدي عمق ثقافة الشاعر الدينية المتعمقة، ومدى اتصاله وتعلق

(١) القصيدة نشرت في ٤/١/ ١٩٩٢ الموافق ٢٧ من رمضان ١٤١٢ه وهى ضمن مخطوط دموع وأنداء.

قلبه بآيات الله عز وجل، والشاعر هنا يترك لنا الباب مفتوحاً لنقرأ ما بين السطور،فكل تناص مما سبق يفتح للقارئ آفاقا جديدة كل حسب ثقافته ، وإكثار الشاعر من المتناصات بهذه الطريقة يدل على مدى تعلقه بروحانيات الشهر المبارك خاصة تلك الليلة التي نزل فيها القرآن والتي تباري الشعراء في ذكر فضلها ومحاسنها.

ونظرا لشغف الشاعربشهررمضان المبارك والذى تتجلى فيه حلقات الذكر وحلقات الإنشاد الدينى ، فقد تناص الشاعر مع سورة الرحمن التي تأسر القلوب قبل الآذان ، إذ نظم الشاعر قصيدته "لقاء في رحاب الر ضوان " ضمن ديوانه " في رحاب الرضوان "عقب سهرة رمضانية بمسجد الرضوان بمدينة صدفا بمحافظة أسيوط ، ملتزما روى النون المكسورة المسبوقة بألف التأسيس ، لتشابه القافية الفاصلة القرآنية وكأنهما خرجا من مشكاة واحدة وذلك حيث يقول(١) – من البسيط :

غَنَّى القريضُ وفيكَ غَنَّى بُلْبُلٌ مُتَرَنِّمٌ مِن سُورَةِ الرَّحْمَن
(فبأى آلاء) الإله تَرَنُّمــا تَشْدُو بِنَغَمةِ طائرٍ ولهانِ؟
(وبأى آلاء) نُكَرِّمُ أنعُمــا حَفَّتْ بنا . وأحَطْنَ بالإحسانِ؟
(وبأى آلاءٍ) نَزُفُّ صِيامَنا قيامنا . ونَعُجُّ بالشُّكْرَانِ ؟
(وبأى آلاءٍ) نُوَدِّعُ شَهرَنا بالبرِّ والعَبَراتِ من رَمَضان؟

فالشاعر تناص مع آيات سورة الرحمن خاصة في استهلال أبياته السابقة ، واقتبس الكثافة التعبيرية من العبارة المكررة ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾ [الرحمن: ١٣] ووضعها أبياته الشعرية السابقة ، ويبدو أن الشاعر أودع في ذهن

(١) قصيدة (لقاء في رحاب الرضوان) ضمن ديوان (في رحاب الرضوان) في طبعته الأولى المودعة دار الكتب والوثائق القومية المصرية ، تحت رقم ٥٦٤٧ لسنة ٢٠٠٨م وضمن طبعته الثانية المودعة برقم ٢٠٢٦٠لسنة ٢٠١٩م وهى ضمن محطوط ديوانه (نداء الخمائل) المؤرخ ١٩٩٢م وعدد أبياتها ٢٠٩ وهى من البحر الكامل وقد نشرت في ديوانه ة(من نبع القرآن) .انظ تجليات شهر رمضان فى شعر عبدالمجيد فرغلى ص١٧٦ .

المتلقى علاقة وطيدة بين النص القرآنى (الغائب) والنص الشعرى (الحاضر)، وقد وصف الشاعر هنا مدى اللوعة والحرقة التي تعترى قلب المؤمن عندما يقتر ب شهر رمضان من الانتهاء ، ويبدو أن تكرار (فبأى آلاء) أربع مرات مرتبط بعدد أسابيع الشهر الفضيل التي تمر كالبرق الخاطف وكأنها لحظات عابرة .[١]

وقد منح هذا التناص قيمة جمالية للنص الشعرى ، بالإضافة إلى عنصر التكرار الذى أدى وظيفة تخدم النص الشعرى حيث إنه يعمل على (جذب انتباه القارئ إلى كلمة أو لفظة يود الشاعر أن يؤكد عليها أو ينبه ذهن القارئ إليها)[٢] .

ولما كانت الفضائل الأخلاقية من الأسس المنهجية التي حث عليها الدين الإسلامي ودعا إلى الإلتزام بها ، فقد اتخذ منها الشاعرعبدالمجيد فرغلى سبيلا للتناص مع العديد من الآيات القرآنية التي جعلها نبراسا يستقى منه هذه القيم الأخلاقية منها [٣]:

١. الجنوح للسلم : وهى ثمرة من ثمرات إعداد القوة ، وباب من الأمانة ،وشرف الخصومة مع الأعداء ، فمن كمال إعداد القوة أن يهاب الأعداء قتال المسلمين ، فيميلوا إلى المسالمة والمصالحة، وعلى المسلمين القبول حتى لو كان المائل مخادعاً، وهو أحد مناهج الإسلام في الدعوة إلى تحقيق السلام وقد ورد ذكرها في سورة الأنفال في قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ [الأنفال: ٦١] ، ووردت أيضا في شعر عبدالمجيد فرغلى عند حديثه عما ألم بالأمة الإسلامية من

(١) شعر عبدالمجيد فرغلى بين جذور التراث وآفاق المعاصرة ، إعداد وتقديم عماد الدين عبدالمجيد فرغلى الطبعة الأولى ٢٠٢١م ص٧٢

(٢) النقد التطبيقى التحليلى . عبدالله عدنان . دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد ط١ ص ٢٤.

(٣) تجليات التناص القرآنى في قصيدة " ليلة القدر " للفرغلى ـ زهور شتوح ،جامعة باتنة (١) (الجزائر) ، مجلة التمكين الجماعى ـ المجلد الثالث ، العدد الثالث ، سبتمبر ٢٠٢١م ص٦٦ .

عدوان ، مركزا على القدس الشريف التي تعد قلادة إبداعات الشعراء ووهج حروفهم وذلك حيث يقول[١] من قصيدته " ليلة القدر " – من البسيط – :

وانصر بنى القدس في أرض حجارتها ثارت على البغى إذ أشبالها زأروا
وهاهم اليوم لا يالوا مفاوضـهم جهداً أمامَ عُدَاةٍ ضَلَّ ما ائتمروا
إن لم يكن جنحوا للسلم واعترفوا بالحق في الأرض فليعصف بهم حجر

فقول الشاعر(جنحوا للسلم) متناصاً مع قوله تعالى في سورة الأنفال : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦١ ﴾ [الأنفال: ٦١] ، فالتناص المباشر هنا جاء ليعزز المعنى ويكثف الدلالة معتمدا في كشف ذلك للمتلقى على تلك القدرة العالية والإستدعاء الذئ شكل في النص محور الدلالة ومركز الصورة ، فاللفظ المباشر هنا لم يكن شيئا طارئا على النص ، بل هو ركن فاعل ومنسجم مع المضمون الخاص بالبيت إلى حد ما والمضمون العام للقصيدة .

٢. الهدى : والمقصود به الهداية والرشاد وقد وردت هذه اللفظة في القرآن كثيرا ، في سورة الحج في قوله تعالى: ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ ٦٧ ﴾ [الحج: ٦٧] بمعنى الإيمان ، كما وردت في سورة الليل في قوله: ﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ١٢ ﴾ [الليل: ١٢] بمعنى البيان ، وقد وردت في شعر عبدالمجيد فرغلى بمعنى الإيمان في قوله[٢] – من البسيط – :

فيكِ التجلى على خلقٍ برحمتهِ وفيك يرجى الهدى والذنب يُغتفر

(١) مخطوط دموع وأنداء ٢٧/ رمضان / ١٤١٢هـ .
(٢) مخطوط دموع وأنداء وقد نشرت القصيدة في ٤/١/ ١٩٩٢م الموافق ٢٧/ رمضان / ١٤١٢هـ .

٣ . الإيمان : تلك الفطرة التي فطر الله الناس بحكمته ورحمته عليها، ودين قيم لحمته الإيمان بالله ، ومداه العبودية الخالصة له، وقد أورد الشاعر عبدالمجيد فرغلى هذه المفردة خلال حديثه عن لم صفوف المسلمين واتحاد كلمتهم ضد العدو قائلاً[١]:

واجمع على الحب والإيمان رايتهم أمام جور غزاة في الورى فجروا

فالشاعر يتمنى أن تجتمع أمة التوحيد على كلمة سواء كى تقوى عزيمتهم وتُجتث شأفة أعدائهم .

هذا ولم يتوقف تناص الشاعر على جانب المفردات والتراكيب ، بل تخطى ذلك إلى التناص مع مضمون الآيات القرآنية انطلاقا من أهمية الخطاب القرآنى ومظاهر قدسيته وإعجازه ، كما يبدى مدى اتصاله بالقران الكريم وعباراته ، وتعبيراته، والفاظه ، ومعانيه وعن ذلك يقول من خلال قصيدته "أريد يارب إكرماً لعاقبتى" [٢] :

من كل قلب تسامى في مشاعره كم بات يحييك في ترتيل آيات؟
وكم تبتل طول الليل مبتغيا رضاء رب بأنات وآهات؟

فالشاعر ذكر (وكم تبتل طول الليل مبتغيا) متناصاً مع قوله تعالى:﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ٨ ﴾ [المزمل: ٨]، ويبدو أن الشاعرأراد أن يفصح لنا عن مدى احتفائه بشهر رمضان المبارك وشعائره التي تملأ عليه وجدانه من صلاة ، وذكر، وتلاوة قرآن ، وتهجد راجياً عفو الله وغفرانه ، ومنه أيضًا قوله[٣] :

لقد كتب الله شهر الصيام عليكم كمن قبلكم من زمر
حياكم به علكم تتقون فمن شهد الشهر فليأتمر

(١) مخطوط دموع وأنداء وقد نشرت القصيدة في ٤/١/ ١٩٩٢م الموافق ٢٧/ رمضان / ١٤١٢هـ .
(٢) نشرت القصيدة في ١٩٧٦/١١/١٨ وقد نشرت في ديوانه تائب على الباب .
(٣) القصيدة في ٤/ ٧/ ١٩٨٢م وقد نشرت في ديوانه (تائب على الباب)

ومن لم يكن قادرا أو مريضا على سفر عدة من أخر
ففي رمضان الهدى جاءنا بآياته البينات الغرر

فتناص الشاعر مع آيات القرآن الكريم بين من خلال الأبيات السابقة ، وهذا يرجع إلى أن الشاعر استقاها من الأيات القرأنية الواردة بسورة البقرة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤ ﴾ [البقرة: ١٨٣- ١٨٤] ، كما أن البيت الأخير (ففي رمضان الهدى جاءنا ... البيت) جاء متناصا مع قوله تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴾ [البقرة: ١٨٥] ، ولا يخفى أن هذاالتكثيف التناصى يومئ إلى هدف يتجه إليه الشاعر وهو توجيه أنظار المتلقين إلى أهمية الشهر الكريم والأحكام الفقهية الخاصة بركن الصيام ،وهذا يدل على مدى اتساع الثقافة الدينية لدى الشاعر، كما يدل على مدى إجلاله وتعظيمه للنص القرآنى ،ولذا ألح على اقتباس الكثير منه في أشعاره وهذا يدل على أن القرآن الكريم من "أهم الوسائل المنتجة للدلالات ، فهو معين لا ينضب بما يحتويه من قصص وعبر وأحداث ،كيف لا وهو كلام الله المعجز ،حيث نرى الكثير من الشعراء يتكئون على الكثير من آياته ومفرداته ومعانيه ويقتبسون من آياته ليعكسوا مدى ما يشعرون به تجاه احداث وقضايا العصور التي يعيشون فيها " [١].

(١) التناص في ديوان لأجل غزة رسالة ماجستير للباحث حاتم عبدالحميد محمد المبحوح . الجامعة الإسلامية . غزة ٢٠١٠م ص٦٤ .

ويدخل في باب التناص مع مضمون الآيات القرآنية قوله من قصيدته "لقاء في رحاب الرضوان "[1] – من البسيط – :

الشعرُ للإيمانِ جُنَّةُ شاعرٍ ... أو جنـــَّةٌ فُتـحتْ بخيرِ أوانِ
ما قال للشعراءِ ربى إنكم ... في مبـــعدٍ عن جنـــَّةِ الفرقانِ
أو لم يكن قد خصنا في آيةٍ ... من سورةِ الشـعراءِبالقرآنِ؟
إلا الذين بربهم قد آمنـــوا ... وشـــدو بذكر الله نبض كيان
أو لم يك انتصروا وردوا ظلمهم ... مـن بعد ما ظلموا بحد طعان

فمن خلال الأبيات السابقة نلمح تناص الشاعر مع آيات سورة الشعراء : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ [الشعراء: ٢٢٤ – ٢٢٧] ، ففي صدر البيت الرابع (إلا الذين بربهم قد آمنوا) نجد تناصاً مع قوله تعالى: { إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ} ، وقوله (وشدو بذكر الله) به تناص مع قوله تعالى{ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا } وفى البيت الخامس (أولم يك انتصروا وردوا ظلمهم ... البيت) نلمح تناصاً مع قوله تعالى: { وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ }، وعلى ذلك فقد استطاع الشاعر أن يستغل البنية الأسلوبية للآيتين الكريمتين محدثاً فيهما تحوير تركيب بالحذف والتغيير ، وقدجاء ت هذه التناصات متناسبة مع الأبيات الشعرية ،وعليه فقد اتخذ الشاعر من التناص القرآنى مصدرا ثرياً وخصباً لمادته الشعرية ، ويبدو أن الشاعرحاول أن يبين مكانة الشعراء وحقهم في الدين الإسلامي

(١) ديوان في رحاب الرضوان ، إعداد عماد الدين عبدالمجيد ، دار يسطرون للطباعة والنشر ، ط٣ ص٩٨-٩٩ .

حيث خصص في قصيدته الأية التي وصفت الشعراء بالإيمان وبذكر الله تعالى ، كى يدحض الشبهة التي ترى أن الشعر بمنأى عن الناحية الإيمانية ،كما يبين مدى ما ينطوى عليه الشعر الرمضانى" من متعة أدبية وغذاء روحانى ومائدة حافلة بمايبثه في نفس المتلقى من قيم سامية وسمات فاضلة أوحى بها الشهر المبارك ، وجارت على ألسنة الشعراء بعد أن جادت بها قرائحهم ووجداناتهم " (١).

وهكذا نجد أن شاعرنا اتخذ من القرآن الكريم معيناً لاينضب من الأفكار والمعانى، والتراكيب، فاستدعى العديد من صوره في نصوصه الشعرية وذلك لأن القرآن ثريا بصوره ،وأفكاره وألفاظه الدالة في موضعها .

إن استحضار الشاعر للنصوص القرآنية وتأثره بها إنما يهدف إلى " تعميق الموقف الشعرى وفكرته ، فترى النوظيف ينسجم تماماً مع سياق القصيدة وفضائها وأسلوبها " (٢).

فمن الطبيعى أن يتأثر الشعراء بهذاالنص المقدس ،أو يأخذوا كثيرا منه ،سواء كان ذلك في صورة ،أو اقتباس آية ،أو لفظة من آية ، وسواء كان النص المقتبس ينقل نصا إلى الشعر أو يغير الشاعر في صناعته بما ينسجم والصياغة الشعرية ، أو في صورة استدعاء بعض أفكاره وصوره وقصصه ، وتضمينها في أشعارهم ، وهذه الصور كلها تثرى النص الشعرى قوة ودلالة ، وقد ظهر ذلك من خلال تناصات عبدالمجيد فرغلى القرآنية ، وهذايدل على أن موضوعاته التي عالجها في شعره تدل دلالة واضحة على قوة إيمانه وتغلغل المعانى القرآنية في قلبه .

(١) تجليات شهر رمضان في شعر عبدالمجيد فرغلى ص٤٣ .

(٢) التناص القرآنى في شعر أحمد مطر ، خالد جفال لفتة ،مجلة دراسات البصرة ،مجلد ٧ ، عدد ١٤ ص ٤١ .

المبحث الثالث

التناص مع الحديث الشريف

يأتي الحديث الشريف في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم من حيث إشراق العبارة، وفصاحة اللفظ ، وبلاغة القول ، وقد أدرك الشعراء المعاصرون أهمية الحديث النبوى فنيا وفكريا وجماليا ، فراحوا يستحضرونه في نصوصهم ، وينهلون منه حسب ما يتماشى من دلالات مختلفة تتماشى مع السياق الجديد ، وليجعل منها فضاء مزدوجا يحفز الذاكرة ويبعث بالنتاج الجديد إلى أفق القراءة والتأويل .

فقدرة الشاعر على استخدام اللغة الشعرية في مختلف الظواهر الثقافية جعلته قادرا على استلهام المعانى الدينية التي تخدم فكرته من الأحاديث النبوية ، ورحالة الشعر العربى عبدالمجيد فرغلى واحد من هؤلاء الشعراء الذين استطاعوا أن يستوعبوا مضامين الحديث النبوي الشريف ودلالته وأن يذيبها في شعره .

وبتصفح القصائد الرماضنية للشاعر عبدالمجيد فرغلى وجدنا أنه تناص مع الحديث الشريف، فيضمن قصائده به ويدعم به سياقه الشعرى ، ولا شك أن هذه الخاصية ترجع بطبيعة الحال إلى الثقافة الدينية التي استقاها من بيئته المحافظة التي ساهمت بقدر كبير في تكوين شاعريته وتوجهه الدينى .

ولعل التناص مع الحديث الشريف . على قلته في قصائده الرمضانية . يعطى نوعا من الإثراء وتكثيف المعنى ، كما يضفى على النصوص الشعرية جمالًا وبهاءً .

ومن أمثلة تناصه مع الحديث النبوى الشريف قوله من قصيدة بعنوان "عودة إلى الله " [1] – من المتقارب – :

وعجَّ لسانى بتسبيحه لرب الجلال سميع الدعــاء

(١) القصيدة نشرت في المجلة العربية الصادرة بالمملكة العربية السعودية ، العدد رقم (١٤٠) الصادر في رمضان ١٤٠٩ه الموافق إبريل ١٩٨٩م ، وقد نشرت في ديوانه تائب على الباب .

بشهر تفتح فيه الجنان وتغلق أبواب دار الشــقاء
بدايته رحمة ترتجى وعتق بمغفرة في انتــهاء

فمن خلال الأبيات السابقة نلمح تناص الشاعر مع الحديث النبوى الشريف الذى رواه البخارى أن رسول الله ﷺ قال " إذا دَخَل رمضان ، فتِّحَت أبواب' الجَّنة ، وغلقت أبواب جهنم ، وصفدت الشياطين "[١] ، حيث استدعى الشاعر روحانيات الشهر المبارك بقلب صاف ونفس مؤمنة ترنو دائماً لرضا خالقها ، وفى الحديث تعظيم لهذاالشهر المبارك وتكريما له ، وحبا للناس على الإقبال على الطاعات وعمل الخير، كما يدل على مدى توفيق الله عباده للأعمال الصالحة التي تفتح لها أبواب الجنة ، كذلك به باعث على ترك المعاصى والبعد عن الفواحش ، فالشياطين سلسلت ومنعت من الوصول إلى بغيتها من إفساد المسلمين بالقدر الذى كانت تفعله في غير رمضان.

ومن تناصه مع الحديث النبوى الشريف هذه الأبيات التي يتحدث فيها عن القيمة العملية لزكاة الفطر والتى يقول فيها [٢] – من الكامل – :

يا صائما وجه النهار وذاكرا بالليل ربك لا جفتك صلاته
يا من دفعت عن الفقيركروبه دفعت صيامك للعلا دعواته
الصوم مابين السماء معلق حتى تؤدى للصيام زكاتــه
اكس الفقير بها أو اطعم أهله حتى يعز بها وتكرم ذاتــه

فالشاعر من خلال الأبيات السابقة يتناص مع الحديث الشريف " شهر رمضان معلق بين السماء والأرض ولا يرفع إلا بزكاة الفطر" [١] ، فالظاهر من خلال البيت

(١) أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، صفة إبليس وجنوده رقم ٣٢٧٧، الجزء الرابع ، ص١٢٣، طبعة دار طوق النجاة ، ط١ ، ١٤٢٢ه ، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقى ، شرح وتعليق د/ مصطفى ديب البغا . وأخرجه مسلم في صحيحة "كتاب الصيام"، باب "فضل شهر رمضان " رقم ١٠٧٩ ، الجزء الثالث ، ص١٢١ ، دار إحياء التراث العربى ، بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقى .
(٢) نشرت القصيدة في ١٩٦٢/٣/٧ ـ الموافق ٢ من رمضان ١٣٨١ ه وقد نشرت في ديوان تائب على الباب إصدار الهئية العامة لقصور الثقافة .

الثالث أن الشاعر يستدعى الحديث الشريف السابق ، ولكن يبدو أن البيت يحمل دلالة أخرى قصدها الشاعر ، ومفاد هذه الدلالة تبيان لمدى الارتباط بين حكمة الصوم وحكمة زكاة الفطر، فمن حكم الصوم أنه يحرك الشعور بما يتعرض له الفقراء والمحتاجون من ألم الجوع ، فتأتى زكاة الفطر ترجمة عملية لما يترتب على هذاالشعور من عطف علـى المساكين وإغناء لهم عن السؤال في مناسبة العيد ولعل ما يفسر هذا أن بعض الأحاديث الشريفة قد بينت أن زكاة الفطر فيها " طهر للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين .

ومن الأبيات التي تناص فيها الشاعر مع الحديث النبوى الشريف قوله [٢] – من البسيط – :

ومغريات نزَّ الغاوى بقيعتها ... في هوة ليس ينجو من بها سحروا

رأيتها بكلام الله قد وردت ... في آى ذكر تراءت لى بها صـور

وفى حديث رسول الله واردة ... بحصرها بين "سبع" دونها الخطر

الشرك بالله ثم القتل حرَّمـه ... وأكـل مال يتيم بات يحتـظر

وفى الزنا والربا والسحر باطله ... وقذف ذات عفاف ليس تحتضر

وفى "التولى بيوم الزحف "من رهج ... من نار معركة والحرب تستعر

هذى " هي الموبقات السبع " حرمها ... رب السماء وأخرى دونها حذر

فمن خلال الأبيات السابقة يظهر أن الشاعر استدعى الحديث النبوى الشريف الذى رواه أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال:"اجتنبوا السبع الموبقات . قيل يارسول الله ،

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ، باب: من اسمه الحكم ، (١٢١/ ٩)،دار الغرب الإسلامي . بيروت . ط١ ١٤٢٢ه تحقيق د/ بشار عواد معروف ـــ وأخرجه ابن عساكر(عل بن عساكربن سرور أبوالحسن المقدسي الخشاب الكيال) رقم ٤٩٨٧، ٤٣/٩٣ ، دار الفكر للنشر والتوزيع سنة ١٤١٥ه ، ١٩٩٩٥م تحقيق : عمرو ابن غرامة ، وهذاالحديث ضعيف منكر .

(٢) أصداء وأضواء ص١٢٤ .

وماهى ؟ قال: الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات"[١]، فالشاعرهنا أراد أن يحيل الخطاب الدينى إلى نوع من الإسقاط على موبقات المجتمع التي تهوى بمقترفيها إلى الهاوية ، من منطلق أن هذه الموبقات الواردة في الأبيات وعلى رأسها الشرك بالله تعد سببا رئيسا في هدم المجتمعات وإغراقها في المفاسد والآثام ، لأن الآثـار المترتبة على الذنوب والمعاصى تحيل المجتمعات إلى التشرذم والتفكك وعدم الاتحاد ، فأراد أن يربط بين الانحراف الأخلاقى والسلوكى وبين فريضة الصيام ، ففريضة الصيام من شأنها أن ترقق القلب ، وتعلم النفس البشرية الصبر، والمعاصى من شأنها أن تجعل في القلب غلظة ، وتمحو الفضائل والمثل الأخلاقية النابعة من فريضة الصيام ، والمعنى العام قد تجلى من التحام كل الأبيات بعضها ببعض ، وهو ما منحها قوة تأثيرية ، وطاقة دلالية عندما مزج بين السياق الحديثى والسياق الشعرى ، وهذا يدل على أن الحديث الشريف بما جمع من حكمة وبلاغة وتنوع في الأسلوب كان معينا للشاعر الذى اعتنى بالمصادر الدينية في شعره فأثر في شعره كما أثر فيه القرآن الكريم ، فاستدعاه تارة باللفظ . كما ورد في الأبيات السابقة . وتارة بالمعنى .

وهنا نجد أن الشاعر استطاع ببراعة عالية تضمين شعره من التراث الدينى مايجعله متناسباً مع المعنى المراد توصيله للمتلقى بكل ما يحمله من مضامين فكرية وصولاًللفكرة المنشودة .

(١) أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب الطب ، باب الشرك والسحر من الموبقات رقم ٥٧٦٤ ، ٧/ ١٣٧ ـ وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب "الإيمان " ـ باب الكبائر رقم٨٩ ، ٦٤/١ دار إحياء التراث العربى ـ بيروت ـ بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقى .

ومن تناصه مع الحديث النبوى هذه الأبيات الواردة بقصيدته " في موكب استطلاع هلال رمضان" والتي كشف فيها عن حال الأمة الإسلاميــة قائلا[١] – من البسيط – :

وأمة الله بين الأرض ضائعة	وليس يجمع منها الشمل ساعيه
أهم كمثل غثاء السيل جمعه	ماكان من زبد للبحر يلقيــه؟
أم أنهم جسد مضنى يمزقه	كيد البغاة . وغدر من أفاعيــه
يا أمة الله في شهر يلوذبه	ركن الفضائل من أعدى أعاديــه
عودوا إلى الله يبق الحب بينكم	مأوى الأخوة ما لم يأب قاليــه

فقد استحضر الشاعر من خلال الأبيات السابقة الحديث النبوى الشريف الذى رواه أبو داوود أن رسول الله ﷺ قال :" يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، قيل يارسول الله : فمن قلة يومئذ ، قال : لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل، يجعل الوهن في قلوبكم ، وينزع الرعب من قلوب عدوكم لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت " [٢]، فالشاعر راعه حال الأمة الإسلامية وما آلت إليه من تشرذم وتفكك أفضى بها إلى الضعف والهوان ، ويبدو أنه أراد من إسقاطه هذا تسليط الضوء على بعض الآفات التي تعج بها الأمم من منظور أخلاقى ، فاستدعى العديد من الألفاظ والتراكيب والمعانى النبوية (أهم كمثل غثاء السيل جمعه) متخذا من هذاالتناص وسيلة لنقد الواقع الذى يعيشه فسعى لاستحضار الحديث النبوى كى يدين واقعه المعاش ويضمد جراحات الحاضر التي يعانى منها .

(٢) القصيدة ضمن مخطوط ديوان (صرخة ذبيح) المؤرخ يناير ١٩٩٢م ، وعدد أبياتها (مائة وثمانون بيتاً) وهى من البحر البسيط .

(١) أخرجه أبو داوود في سننه أول كتاب الملاحم ـ باب تداعى الأمم على الإسلام رقم ٤٢٩٧، ٣١٥/٤، المكتبة العصرية ، بيروت ، بتحقيق محمد محى الدين عبدالحميد ،وأخرجه أحمد في مسنده "مسند الأنصار" من حديث ثوبان رقم ٢٢٣٩٧، ٨٢/٣٧ موسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ بتحقيق : شعيب الأرنؤوط .

ويستمرالشاعر عبدالمجيد فرغلى في حديثه عن الفرقة التي تهون من شأن الأمة وتضعف من شأنهامتناصاً مع الحديث النبوى الشريف قائلاً [١] – من البسيط – :

إنى أحذركم من داء فرقتكم ياإخوة القصد في شتى مراميه
أنتم أولوا قوة لو أنهااجتمعت لم يلوها غالب يخشى تصديه
كالذئب يأكل منكم كل شاردة تاهت عن الركب ضلت سمت راعيه

فقد تناص الشاعر من خلال الأبيات السابقة مع الحديث الشريف الذى رواه أبو الدرداء أن رسول الله ﷺ قال "ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لاتقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية " [٢].

ولما كان الحديث به دعوة مباشرة إلى الإتحاد وعدم التخلف عن صلاةالجماعة. وتعليل ذلك بأن الذئب يأكل من الغنم القاصية أي البعيدة عن الأغنام لبعدها عن راعيها . حاول الشاعر أن يتخذ من الحديث الشريف دعوة مباشرة إلى وحدة الصف ونبذ الفرقة متكئاً على استخدام بعض الأساليب المباشرة مثل (أحذركم ، داء فرقتكم ، لوأنها اجتمعت ، كالذئب يأكل منكم كل شاردة) ، وهذاالنوع من التناص عمد فيه الشاعرالى استدعاء النص الدينى في بيته الشعرى بتغيير طفيف ،حيث استبدل كلمة شاردة الواردة في البيت الثالث بكلمة قاصية الواردة في الحديث الشريف وهو ما يطلق عليه التناص الإجترارى أو التناص الاقتباسى الذى لا يمس فيه الشاعر الجوهر بتطوير أو محاورة، كذلك لجأ شاعرنا إلى هذاالنوع المسمى بالتناص الإمتصاصى في الشطر الثانى من البيت الثالث وذلك من خلال قوله " تاهت عن الركب ضلت سمت

(٢) القصيدة ضمن مخطوط (صرخة ذبيح) المؤرخ بتاريخ يناير ١٩٩٣ وعدد أبياتها (مائة وثمانون بيتا) .
(١) أخرجه أبو داؤد في سننه ، كتاب الصلاة : باب التشديد في ترك الجماعة رقم ٥٤٧ ، ١/ ٢٦٤ ، المكتبة العصرية ، بتحقيق / محمد محى الدين عبدالحميد ــ وأخرجه النسائى في سننه كتاب الإمامة ـ باب التشديد في ترك الجماعة رقم ٨٤٧،٢/ ١٠٦ مكتبة المطبوعات الإسلامية ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ه، تحقيق عبدالفتاح أبورغدة .

راعيه " حيث استلهم في هذاالنص الشعرى مضمون الحديث الشريف مسلطاً الضوء على تداعيات الفرقة وما ينتج عنها من خلل من شأنه تقويض أركان المجتمعات .

ولما كان شهر رمضان شهرا للجود والعطاء فقد عبر الشاعر عن هذاالمعنى مستلهما الحديث الشريف من خلال قصيدته المعنونة (لقاء في رحاب الرضوان) قائلاً [1] – من الكامل – :

كانَ النبيُّ جوادَ كفٍّ حبذاً في شهرِصومِ جدَّ فى الدورانِ

فقد استدعى الشاعر من خلال نصه الشعرى السابق الحديث النبوى الشريف الذى رواه ابن عباس ﷺ قال " كان رسول الله ﷺ . أجود الناس بالخيروكان أجود مايكون في رمضان حيث يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه في كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ ، يعرض عليه النبى ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل عليه السلام ، كان أجود بالخير من الريح المرسلة " [2].

وفى الحديث دعوة مبا شرة إلى الترغيب في الجود في كل وقت ، واستحباب الإكثارمنه في شهررمضان وكان جوده ﷺ يتضاعف في شهر رمضان على غيره من الشهور ، كما أنه ﷺ في الإسراع بالجود أسرع من الريح المرسلة ،وعبر بالمرسلة إشارة إلى دوام هبوبها بالرحمة وإلى عموم النفع بجوده كما تعم الريح المرسلة جميع ماتهب عليه ، وهذه المضامين التي تضمنها الحديث الشريف استلهمها شاعرنا وأوردها في نصه الشعرى ، وفى قوله "حبذا " تأكيد على أن الجود كان قيمة وسجيه عالية من سجاياه ﷺ ، وكانت اقوى ما تكون في رمضان كذلك الجمع بين الصيام

(١) ديوان " في رحاب الرضوان " . الطبعة الأولى . دار الكتب والوثائق القومية المصرية تحت رقم ٥٦٤٧ سنة ٢٠٠٨م ص١٠٢

(٢) أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب الصوم ، باب أجود ما كان النبى يكون في رمضان ،رقم ٢ ـ ١٩ ، ٣/ ٢٦) ، والبخارى في كتاب بدء الخلق ـ باب ذكر الملائكة رقم ٣٢٢٠ ، ٤/ ١١٣ ـ وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل ـ باب : كان النبى ﷺ : أجود الناس بالخير من الريح المرسلة : رقم : ٢٣٠٨ ، ٧/ ٧٣ .

والصدقة من موجبات الجنة ، فهذه الخصال كلها تكون في رمضان ، فيجتمع فيه للمؤمن الصيام والصدقة وكريم الأخلاق ،ولا يخفى أن هذاالإقتباس يزيد من فاعلية النص ، ومن قابلية تلقى النص في نفس المتلقى ، لأن الشاعر يعتمد في إيصال فكرته على نصوص مقدسة ، والوضوح في التناص يحيل الذاكرة إلى النص المقتبس منه فترتاح إليه النفس وتهفو إلى استرداده عند الحاجة إليه .

ولما كانت الحكمة من الصيام تتجلى في تقديم رضا الله على النفس , وتضحية بالوجودالشخصى بالإمتناع عن الطعام والشراب ، وبالوجود النوعى بالإمتناع عن الشهوة الجنسية ، فقد بين النبى ﷺ أن هناك من يمتنع عن كل مبطلات الصيام ومع ذلك لا يكون صيامه مقبولا ، وهذا ماستدعاه شاعرنا في نصه الشعرى قائلا [١] – من البسيط – :

يارب صوم تسامى عن مثالبه نيلت به عند رب العرش جنات
ورب صوم يئود المرء من ظمأ وليس فيه لذى جوع منــالات
الصوم صون لنفس من غوايتها وعن مجال الخنا.. بعد ومنجاة

فقد تناص الشاعر من خلال الأبيات السابقة مع الحديث النبوى الشريف " الذى رواه أبو هريرة ﷺ رسول الله ﷺ قال : " رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر " [٢]، ففي الحديث الشريف حث على أن تؤدى العبادات على وجه التمام والإحسان ، حتى نفوز بالأجر والثواب ومن هذه العبادات فريضة الصيام التي قد يخالطها بعض الأعمال التي تنقص من أجرها أو تبطلها ،وقوله ﷺ " رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع أو العطش محمول على من

(١) القصيدة ضمن مخطوط (صرخة ذبيح) المؤرخ يناير ١٩٩٢م وعدد أبياتها اثنان وسبعون بيتا : وقد نشرت في ديوانه (من نبع القرآن) ص ١١٤ : ١١٨.
(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه ، كتاب الصيام : باب ماجاء في الغيبة والرفث رقم ١٦٩٠ ، ٣/ ١٨٢ .دار إحياء الكتب العربية تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى .وأخرجه الدارمى في سننه (كتاب الرقاق ـ باب : في المحافظة على الصوم رقم ٢٧٦٢،٣/١٧٨٨) دار المغنى للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ه، تحقيق : حسن سليم أسد الدرانى .

صام ولم يخلص النية أولم يتجنب الزور والكذب والبهتان والغيبة ونحوها من المناهى فيحصل له الجوع والعطش ولا يحصل له الثواب ، أو هو الذى يفطر على الحرام ولا يحفظ جوارحه عن الآثام.

وهذا ما قصده شاعرنا من خلال الأبيات السابقة التي استهلها بالإبتهال إلى الله تعالى راجياً قبول صيامه بنيل جنة الخلد . ويظهر من خلال البيتين الثانى والثالث أن الشاعر اعتمد التفصيل بعد الإجمال ففي البيت الثانى " ورب صوم يئود المرء من ظمإ ...البيت " بين أن هناك نوع من الصائمين لا ينالون من صيامهم إلا الجوع أو العطش على وجه الإجمال ، ثم فصل قوله في البيت الثالث مبينا أن الصوم الحقيقى هو الذى يرنو به صاحبه إلى المغفرة والرحمة عن طريق بعده عن الآثام والشرور ودنايا الأخلاق ، وهذا يدل على مدى تشرب الشاعر لمعانى الحديث النبوى الشريف ، فهو يصوغ الحديث صياغة جديدة كأنما يريد أن يشرح الحديث للمتلقى.

وهكذا يظهر من خلال تتبع التراث الشعرى لرمضانيات عبدالمجيد فرغلى أنه استطاع أن يوظف الحديث النبوى الشريف توظيفاٍ متقناً ، إذ انصهر الحديث النبوى الشريف فى السياق الشعرى واتحد بمضمونه وهذا ينبئ عن براعة الشاعر وقدرته على استحضار النص ودمجه ، ليضفى بأبعاده الثقافية والمعنوية الراسخة في أعماق الشاعر والمتلقى معاً ، فيجعل منه أفقاً للتواصل والإندماج ويزيد بذلك في النشاط الإيحائى للتراكيب والصور .

المبحث الرابع

التناص التاريخى

لم يقتصر عبدالمجيد فرغلى على القرآن الكريم والحديث الشريف في المحاكاة والاستلهام والاستدعاء ، وإنما أدخل التاريخ الإسلامي وما يتصل به من أحداث وشخصيات . سلبية كانت أم إيجابية . في شعره .

ولا شك أن التاريخ بأحداثه وشخصياته يشكل جزءاً مهماً من ثقافة الشاعر وإبداعه، فالذاكرة الإنسانية والخبرات والتجارب مادة يستدعيها العقل بوعى تام ويسقطها على الواقع المعاش بهدف تسليط الضوء على بعض القضايا التي تتطلب إيقاظ العقول من سباتها بغية التغيير والوصول إلى الأمثل والأفضل ، والتناص التاريخى يعنى "أن يوظف الشاعر بعض الحوادث والشخصيات التاريخية في شعره ، ولعل الهدف منه تعميق رؤيته وفلسفته تجاه مواقف وأفكار يؤمن بها "[١] .

وفى تجليات شهر رمضان في شعرعبدالمجيد فرغلى تبدو هناك إشارات إلى العديد من الشخصيات والأحداث التاريخية التي استدعاها الشاعر ، حيث إن التاريخ يعد منبعاً ثرياً من منابع الإلهام الشعرى الذى يعكس الشاعر من خلال الارتداد إليه روح العصر ويعيد بناء الماضى وفق رؤية إنسانية معاصرةتكشف عن هموم الإنسان ومعاناته وأحلامه وهذا يعنى الماضى يعيش في الحاضر ويرتبط معه بعلاقة جدلية تقوم على التأثير والتأثر،[٢] .

ولا يخفى أن شخصية الرسول الكريم من الشخصيات الدينية التي ألح الشعراء على استلهامها في أشعارهم ،لأنهم رأو فيها النموذج والمثل خَلقاً وخُلُقاً ، باعتبارها من الشخصيات التي تحمل معانى البطولة والإستقامة والصلاح ولذا استحضرها

(١) ظواهر أسلوبية في شعر أحمد عبدالمعطى حجازى ، رسالة ماجستير للباحث زياد الجازى . جامعة مؤته، ٢٠١١م ص١٤٢ .

(٢) توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفلسطيني إبراهيم نمر موسى عالم الفكر العدد٢ المجلد ٣٣ ديسمبر ٢٠٠٤ص١١٧.

عبدالمجيد فرغلى وجعلها مركزاًلكثير من المضامين التي أراد التعبير عنها " فقد كانت منزلة النبى محمد ﷺ منزلة فوق كل المنازل ، فلئن كان موسى كليماً فقد صعق حين تجلى ربه للجبـــل ،وقرب الله رسوله محمد ﷺ للنجوى ليلة المعراج دون أن يصعق ،ولئن كان المسيح أحيا الأجساد فقد أحيا النبى بالقرآن موات النفوس" [١] .

وفى إطار حديثه عن معركة بدر الكبرى يستدعى شاعرنا شخصية رسولنا الكريم قائلاً[٢] – من الطويل – :

فمن كل عصر أقبلت روح فارسٍ بمعركة فيها البطولة والنصرُ
فهذا رسولُ الله والصحب حوله وأسيافهم نور''يضئ بها الدهـرُ
وهذى جنود الله هلت بموكبٍ تؤازر جند الحق "تلك هنا بَـدْرُ"
ترفرف من آفاقها في عوالمٍ وهم حول ما ضيها كواكبها الزُّهْرُ

فالشاعر هنا أتى بهذاالإستدعاء لأنه وجد ما يوافق تجربته الشعرية والشعورية ، فإن من أكثر الشخصيات التاريخية قدوة في التاريخ الإسلامي هي شخصية الأنبياء فيمارس الشاعر هجرته إليها كشفاً لمكنون زمن الرسالة والفتح الإسلامي .

وقد وفق الشاعر في استدعائه لشخصية الرسول الكريم بالإضافة إلى استحضاره المكان "بدر" باعتباره معلماً تاريخياً وجعله يتعانق مع شخصية الرسول الكريم كرمز للتحدى والبطولة والفداء والثبات وقوة الإيمان ليس هذا فحسب بل إن بدراً رمزٌ دينيٌ تجسد عبر أرجائه البعد العقائدى والوعى الإسلامي باعتباره بؤرة مركزية لميلاد الدولة الإسلامية ، ولذا وجدنا قصيدته روحاً نابضة تحلق في شعرية الشاعر وفى ذاكرة المتلقى [٣] .

(١) أسرارالتكرار في القرآن .محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى . دراسة وتحقيق عبدالقادر أحمد عطا . دار بوسلامة للنشر والتوزيع . الجزائرط١ ١٩٨٣ص٧.
(٢) نشرت القصيدة في ١٧ رمضان ١٤٠٣ه ـ ٨ يوليو ١٩٨٣ وهى ضمن (أصداء وأضواء)ص١١٥ .
(٣) انظر "بدرمن جغرافية المكان إلى هيكلة صرح الوطن في قصيدة "أضواء من التاريخ ": في ذكرى معركة بدر"للشاعر عبدالمجيد فرغلى . د. فاطمة الزهراء ناصر . جامعة حسيبة بن بوعلى . الشلف .

فالرسول الكريم وأصحابه في غزوة بدر كانواأشبه بالأسطورة وهذه الأسطورة تعد من الروافد التراثية التي وظفها الشعراء في إبداعاتهم بوصفها قناعاً يعبرون من خلاله عما يريدون من "أفكارومعتقدات تجنباً للملاحقات السياسية أوالدينية ، فشخصيات الأسطورة ستار يختفى خلفه الكاتب ليقول كل ما يريده ، وهو في مأمن من السجن أو النفى ، كما أن استعمال الأسطورة يطرح ورائه مستويات مختلفة من التأويل " .[١]

ولا يخفى أن التشبيه هنا كان وسيلة من وسائل الإستدعاء التي لجأإليها الشاعر بغية تقريب الصورة لذهن المتلقى ، فالرسول الكريم ﷺ وجنوده في معركة بدر الكبرى كانوا نوراًيضئ الدهروكانوامثلا في القوة ،والشجاعة ،ولا يهابون الموت ، ولا يخفى أن " للتشبيه مكانته الأدبية المختارة في أساليب البيان ، وله أثره في التعبير والقدرة على التصوير وفى استثارة الإقناع والإعجاب ، ومسلكه في ذلك حبيب إلى الفكر وشبيه بالسحر وموصل للغاية التي ينشدها الشاعر والبليغ "[٢] .

ومــن الشخصيات التاريخية أيضا التي استدعاها شاعرنا" شخصية المعتصم " تلــك الشخصية التي دائما ما يتكئ عليها الشعراء في ضرب المثل في القوة والإقدام ، وذلك حيث يقول في قصيدته المعنونة (في موكب استطلاع هلال رمضان)[٣] – من البسيط – :

ولو تضامن صف المسلمين معاً في جبهة الحق لم تهدر خوافيهِ
لوهبَّ(معتصم) من حصن أمتهِ وجيش وحدته لاندكَّ باغيِـه

الجزائر ص ١٠٠ بتصرف بحث مقدم بمناسبة شهر رمضان المبارك ١٤٤٢هـ مايو ٢٠٢١م ضمن العدد الرابع لسلسلة كتاب عبدالمجيد فرغلى والذى جاء بعنوان (تجليات شهر رمضان في شعر عبدالمجيد فرغلى).
(١) في نقد الشعر المعاصر (دراسة جمالية) . رمضان الصباغ . دار الوفاءلدنيا الطباعة والنشر.مصر ط١ ٢٠٠٢ .ص٣٤٤ .
(٢) الإيضاح في علوم البلاغة . الخطيب القزويني : جلال الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن القزوينى ت (٧٣٩ه) قدم له وبوبه على أبو ملحم ط٢ دار مكتبة الهلال بيروت ١٩٩١م ص١٨٩.
(٣) القصيدة ضمن مخطوط ديوان ة(صرخة ذبيح)المؤرخ يناير ١٩٩٣م وعدد أبياتها١٨٠(مائة وثمانون بيتا)وقد نشرت في ديوان من نبع القرآن إعداد وتقديم عماد الدين عبدالمجيد القاهرة ٢٠١٨م .ص١٠٦ .

وبيننا اليوم فينا ألف معتصم له جنود إذا هبت تفديــهِ
من كل شعب بأرضِ المكرماتِ فدى وفارسُ باسلُ تُخشى بواديهِ

فالشاعر يشير من طرف خفى إلى أن المعتصم رجل نصر ، وصار مثل القانص الذى اعتاد ألا يأكل إلا اللحم الذى يصيده ، وذاق النصر وعرف حلاوته ، فلم يرض سواه ،وقد جاء حديث الشاعر عن المعتصم في ثنايا حديثه عن حرب البوسنة والهرسك وما نتج عنها من أفعال وحشية قضت على الأخضر واليابس ،فكانت محفزا معنوياً لدعوة الشاعر إلى وحدة الصف كى تعود الأمة إلى سابق عهدها، ومن هنا جاء استدعاء الشاعر لهذه الشخصية التاريخية التي طالما استلهما الشعراء في أشعارهم ،فلطالما ارتبط رمز المعتصم بالنخوة العربية واتخذه الشعراء رمزا للفحولة لعل يولد في الأمة معتصم جديد.، فاستدعاء الشاعر لهذه الشخصية " هو استغلال ما تملكه هذه الشخصية من قدرات إيحائية قوية ، ناجمة عما ارتبط بها من دلالات في وجدان المتلقى ووعيه ، بحيث يكون استدعاءالشخصية التراثية مثيراً لتلك الدلالات وباعثاً لها "[١] .

إن استحضار الشاعر المعاصر لهذاالتراث لا يعنى الافتخار به والنسج على منواله بل هو مقارنة بين زمنين تمكن الشاعر من فهم الواقع واستيعابه ومعرفة أسباب العجز والفشل الذى أصاب الأمة في زمنها هذا وإعطاء الحلول المناسبة لهذه الأوضاع بالعودة لهذا التراث .[٢]

ومن خلال هذا النوع من التناص يقوم الشاعر باستحضار الشخصيات التاريخية والأحداث التاريخية المفصلية والمواقع الأثرية ، ذات الأهمية الكبرى ويعمل على ربطها بالواقع وهذا مما يعيد إحياء النصوص ويضفى عليها كذلك عراقة وجمالاً .

(١) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربى المعاصرعلى عشرى زايد ص٢٧٩
(٢) انظرالرموز الدينية والأسطورية في شعر محمود درويش .محمد فؤاد سلطان . مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) المجلد الرابع عشر . العدد الأول ٢٠١٠م ص٣

مثال ذلك استحضار الشاعر لشخصية صلاح الدين الأيوبى وانتصاراته على الصليبيين في معركة حطين وتحريره لمدينة القدس وكذلك استحضاره لشخصية خالد بن الوليد وعقبة بن نافع في انتصاراتهماو ذلك من خلال قصيدته المعنونة " أضواء من التاريخ في ذكرى معركة بدر" وذلك حيث يقول[١] – من الطويل – :

أذكركم أمجادكم وفخاركم وأنتم بحمد الله أمجادكم كُثْرُ
فأين ترى ولت بطولات خالد وعمرو وشيبان تصافحها بكرُ؟
وأين الوليد الخالد الذكر في الورى وعقبة إذ بالقيروان له وكرُ؟
وأين صلاح الدين والقدس حوله وأفلال قلب الليث يسحقها دَحْرُ

فالشاعر هنا استحضر شخصيات تراثية لها باع كبير في تحقيق العديد من البطولات ، الشخصية الأولى شخصية خالد بن الوليد الذى يضرب بـه المثل في الشجاعة والإقدام والتى طالما استلهمها الشعراء في أشعارهم واتخذوها مثلاً للبسالة والقوة والتفانى في سبيل نشر الدعوة وإقامة الـعدل .

والشخصية الرابعة شخصية صلاح الدين الأيوبى تلك الشخصية التي" تعتبر من الشخصيات النادرة في التاريخ الإنسانى عامة، وفى تاريخ العرب والمسلمين خاصة، ولم تكن شخصية تعتمد على ناحية واحدة باعتباره قائداً حربياً، وسياسياً بارعاً فحسب، بل إنها تعتمد على جوانب متعددة متكاملة، وقد احتفظ الناس جميعاً لهذا الرجل بصورة البطل ، وارتسمت في أذهانهم مقرونة بأعظم آيات الإعجاب والتقدير والإعجاب" [٢].

ولذا أكثر الشعراء من استلهامها خاصة عند الحديث عن الإصرار وقوة الإرادة ورباطة الجأش ،فقد ارتبطت هذه الشخصية ورسخت في عقول المسلمين بالإنتصار

(١) نشرت القصيدة في ١٧ رمضان ١٤٠٢ هـ ـ ٨ يوليو ١٩٨٢م وهى ضمن (أصداء وأضواء)ص١١٦ .
(٢) مطالعات في الشعر المملوكى والعثمانى .شيخ أمين بكرى . الطبعة الثالثة . بيروت . دار الآفاق الجديدة ١٩٨٠ ص٢٩

في المعارك وتحرير المسجد الأقصى من الصليبيين فهذه الشخصية تحمل عدة دلالات منها النخوة في ظل الهزائم التي حلت بالمسلمين ، وعدم إعطاء فرصة للعدو للتقوِّى والتمرد.

فتوظيف الشاعر لهذه الشخصيات جاء متوافقاً مع جوهر الأبيات الشعرية السابقة ، فقد حاول الشاعر إلقاء الضوء على مدى مكانة الأمة الإسلامية من مجد وفخار وعزة متخذا من الشخصيات المستلهمة أنموذجاً للشجاعة وعلى رأسهم صلاح الدين الأيوبى الذى كانت عقيدته القتالية في سبيل الله ، فقد كان يقاتل من أجل إعلاء كلمة الحق ، ولا يخفى أن الشاعر . من خلال أبياته السابقة . حاول عقد مقارنة بين الماضى والحاضر وكأنه لمس نوعاً من التخاذل والوهن الذى أصاب الأمة مستخدماً أداة الإستفهام" أين " مكررة ثلاث مرات والتي تحمل في طياتها إلقاء اللوم على واقع الأمة الحاضر فحاول أن يوقظها من سباتها عن طريق الرجوع بالذاكرة إلى زمن العزة والأمجاد ، ومن هنا كان " الموروث الدينى مصدراً أساسياً من المصادر التي عكف عليها شعراؤنا المعاصرون واستمدوا منها شخصيات تراثية ، عبروا من خلالها عن جوانب من تجاربهم الخاصة"[١] .

ويبدو أن شخصية خالد بن الوليد وعمرو بن العاص من الشخصيات التي أكثر شاعرنا من استلهامها في رمضانياته متخذاً منهم القدوة والأنموذج الذى يحتذى من خلال قصيدته " أضواء من التاريخ "وذلك حيث يقول [٢] – من الطويل – :

وأنتم بنى قومى لكم آية الفدى	سبيل انتزاع الحق فيه لكمَ برُّ
أذكركم ياعُرْبُ إن كان لم تزل	بكم خالد لا زال أو بينكم عمرُو
أعيد التحام الصف في وجه عصبة	لها الغزو دين بل طبيعتها الغدرُ

(١) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربى المعاصر، على عشرى زايد ص٧٦.
(٢) نشرت القصيدة في ١٧ رمضان ١٤٠٢هـ ـ ٨ من يوليو ١٩٨٢ ضمن (أصداء وأضواء) ص١١٧ .

فالشاعر هنا حاول أن يتخذ من شخصية خالد بن الوليد وعمرو بن العاص مثلاً لالتحام الصف ووحدة الرأي من منطلق أن أضدادها تدعو إلى الضعف والوهن ، ولا يخفى أن استخدام عبدالمجيد فرغلى لشخصيات القادة والفاتحين جاء بطريقة انتقائية رائعة حيث قام بعقد آصرة بين الماضى التليد بما فيه من قوة وعزم، وإصرار وأمجاد وعزة ، والحاضر بما فيه من فرقة كان مؤادها الهزيمة والخزلان، بهدف العودة إلى زمن أمجاد الأمة الإسلامية لكي تعود إلى سابق عهدها .

من هنا نلحظ أن عملية التعبير جاءت عند الشاعر كفكرة ذهنية رجع بها الشاعر إلى الوراء ثم أسقطها على الواقع ، " فالسياق الفني عند عبدالمجيد فرغلى يرتبط كثيرا بالواقع والحاضر بحيث تحدث عملية ربط الغائب بالحاضر وإحداث الصدى أو الانتباه لدى المتلقى ، لذا تم انزياح الشاعر للتراث الدينى على وجه الخصوص بما له من خلفيات وترسبات داخل الذاكرة العربية ، ... ودون شك فعبدالمجيد فرغلى كان أكثر صدقاً وفاعلية في تعامله مع التراث العربى والإسلامى وهذا يعود لصدقه مع ذاته "[١] .

ومن الشخصيات التاريخية التي استلهمها الشاعر عبدالمجيد فرغلى في العصر الحديث شخصية الزعيم الراحل جمال عبدالناصر وذلك في إطار حديثه عن شهر رمضان من خلال قصيدته " في موكب الرؤية" وذلك حيث يقول [٢] – من الكامل –:

رباه إنى قد سألتك رحمة من لى سواك تظلنى رحماته؟
في مثل هذااليوم أنت موكلٌ برعايتى يا من علىَّ رُعَاتُهُ
هذا "وليُّكَ "خصَّنا برعاية فاضنت بنبض حنانها كلماته
هذا زعيم الشعب خط مبادئاً مَحَى الشقاء بها وزال عُنَاتُه

(١) تقنية توظيف التراث الدينى في شعر عبدالمجيد فرغلى . د/صفية بن زينة جامعة حسيبة بن بوعلى ـ شلف ـ الجزائرص٩٩ .
(٢) أصداء وأضواء ص١٠٨ .

فلنعم عهدازال فيه شقاؤنا وبه أفاض من الحنان ولاته

فاستلهام شخصية الزعيم الراحل جمال عبدالناصر واضحة من خلال الأبيات السابقة ، تلك الشخصية التي صور الشاعر عظمتها وتخلقها بأخلاق الفارس التي تستوجب الرحمة واللين للضعفاء والشجاعة والإقدام في المواطن التي تقتضى بذل الروح في سبيل إعلاء كلمة الحق والمثل العليا ، ولما كان التكرار وسيلة يلجأ إليها الشاعر من أجل توضيح التجربة الشعرية ، وتكثيف المعنى.

فقد لجأ شاعرنا إلى تكرار اسم الإشارة "هذا" بهدف تسليط الضوء على الناحية الخلقية لهذا الزعيم من باب الإجلال والتعظيم ، ولا يخفى أن شخصية الزعيم جمال عبدالناصر من أكثر الشخصيات التي عند استدعائها في الأدب العربى كانت تعد مثلاً للآمال المعلقة عليها من منطلق شجاعتها وحنوها وسعيها الدؤوب لإقامة العدل والمساواة بين الناس ، بل إن كثيراً من الشعراء رأوا في تلك الشخصية "صلاح الدين الأيوبى " آخر قد بعث حياً لما تحمله من قيم ومعان إنسانية رائعة .

هذا ولم يتوقف استدعاء الشخصيات التاريخية في رمضانيات عبدالمجيد فرغلى على الشخصيات الإيجابية بل كانت هناك شخصيات سلبية استلهمها الشاعر بهدف تسليط الضوء على مثالبها وما اقترفته من آثام ومن هذه الشخصيات شخصية أبو جهل التي استدعاها في ثنايا حديثه عن غزوة بدر الكبرى من خلال قصيدته " أضواء من التاريخ " حيث يقول[١] – من الطويل – :

فهذا أبوجهلٍ وها هو شيبةُ وعتبة والأصنام روَّعَهُمْ ذُعْرُ

وتلك بيوت العنكبوت وقد هوت وأوهن بيت ما استظل به الفجر

(١) أصداء وأضواء (الأعمال الكاملة)عبدالمجيد فرغلى رحالة الشعر العربى الجزء الرابع تحقيق ودراسة عماد الدين عبدالمجيد . دار جهاد للطباعة والنشر ٢٠١٤م ص١١٥.

فقد استدعى شاعرنا شخصيات أبا جهل، وعتبة، وشيبة تلك الشخصيات التي لعبت دورا محوريا في غزوة بدر ،فإذا كانت هناك شخصيات تاريخية ارتهن ذكرها بالخير والأعمال الصالحة فإن هناك شخصيات أخرى اقترن ذكرها بطابعها المذموم "لأنها عاندت أنبياء الله إذ ليس أبلغ من أن تصف أحداًبصفات وطبائع شريرة كتلك التي ناكفت وتحدت رسالة الأنبياء "[١] .

ولم يتوقف التناص التاريخى عند شاعرنا على استدعاء الشخصيات التاريخيةإيجابية كانت أم سلبية ، بل هناك إلى جانب ذلك استدعاء للأحداث التاريخية ، ومن الأحداث التاريخية التي استلهمها شاعرنا عند حديثه عن شهر رمضان معركة اليرموك ، ومعركة حطين ، ومعركة عين جالوت، ، وعن ذلك يقول الشاعر[٢] – من الطويل – :

يذكرنى شهر الصيام مواقعاً لها في جبين الدهر آثارها الغرُّ
وتلك سطور من معارك نصرنا على صفحة التاريخ خلدها الذكرُ
في ساحة اليرموك والنصر خالدُ بدت صفحة أخرى يطيب بها الفخرُ
ومن وجه حطين استهلت بشائر بها "عين جالوت"لها ابتسم الثغرُ

من الواضح أن الشعراء وظفوا الأحداث التاريخية في أشعارهم على سبيل التذكير بالماضى ثم ربطوها بالحاضر، وكأنهم يريدون من التاريخ أن يعيد نفسه، فقد استلهم شاعرنا من خلال الأبيات السابقة أحداث تاريخية ضربت مثلاً للبطولة والفداء وكلها وقعت في شهر رمضان مثل اليرموك، وحطين ، وعين جالوت ،فعندما أقبل رمضان تذكر الشاعر تلك الأحداث والمواقع العظيمة التي سطرها التاريخ وحفرت في ذاكرة الأمة باعتبارها سجلا يتفاخر بم المسلمون في كل الأزمان والعصور ، فكانت تلك

(١) استدعاء شخصيات ما قبل الإسلام في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجرى /اعداد الطالب محمد رافع غالب القاضي رسالة ماجستير . جامعة آل البيت كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها ٢٠١٣/٢٠١٤م ص٤٥.
(٢) أصداء وأضواء : عبدالمجيد فرغلى ص١١٦.

المعارك التي ألهبت مشاعر وأحاسيس الشعراء واسترفدوها عند حديثهم عن الواقع المعاش ، فكان التاريخ مصدر إلهام لكثير من الشعراء حيث كانوا يتخذون من الحادثة التاريخية المصدر الذى يتكئون عليه في أشعارهم لمشابهة الحال أو معارضته، فيتخذون أحداث تاريخية ذات صلة بواقعهم يعبرون بها عن قضايا العصروهمومه .

ولا غرو أن حرب أكتوبر من الأحداث التاريخية التي أشعلت جبهة الشعراء العرب حماساً وانفعالاً، وفجرت الإبداع الشعرى لديهم وتدفقت عبر قصائد الشعر العربى الحديث على اختلاف اتجاهاته الفنية والسياسية والإجتماعية ،وكان الشعر هوالفن الأدبى الأول في حصاد أكتوبر ،والشاعر عبدالمجيد فرغلى" كان صورة صادقة لأحاسيس شعب وترجماناً لضمير أمة ،أسهم في إيقاظ شعورها وشعوبها بأناشيده الحماسية الوطنية والقومية ورفعها إلى طريق الحرية والحياة "[1]، ونصر العاشر من رمضان لم يغب عن ذاكرة الشاعر فهو حدث عاشه المصريون بقلوبهم وألسنتهم وتاريخهم ، وتتراءى قصيدة" معجزة العبور" التي استلهم فيها الشاعر حرب أكتوبر المجيدة قائلا[2] – من البسيط – :

الله أكبر جند الله قد وثبوا	وطلعة النصر عنها انجابت الحُجُبُ
ورفرفت من سماء الغيب ألوية	من تحتها سارهذا الجحفل اللجب
زحف من الحق قد هُزَّ الوجود له	ومادت الأرض راحت جنده تثُب
من جبهة العرب من أقصى مواقعها	هبت لسحق العدا والأفق ملتهب
لم ترهب النار إذ مدت معابرها	فوق القناة ومنها زمجر الغضب

(١) عبدالمجيد فرغلى كاتبا ونافدا .إعداد وتوثيق عماد الدين عبدالمجيد فرغلى . تقديم أ.د صبرى فوزى أبو حسين ١٤٤٣ـ ٢٠٢٢م ص١١٥.
(٢) أصداء وأضواء :عبدالمجيد فرغلى ص٥٥٠.

فقد استلهم الشاعر من خلال الأبيات السابقة روح حرب أكتوبر المجيدة ،وفجرت لديه الضمير القومى والوطنى وأبدع في رسم الصور الشعرية التي جعلت من الشعر سلاحاً فعالاً من أسلحة أكتوبر يقف جنباً إلى جنب بجوار الأسلحة الحقيقية ، فقد استهل الشاعر أبياته السابقة بصيحة النصر " الله أكبر" تلك الصيحة التي فجرت روح القوة والبسالة وأسقطت جيش العدو بما له من عتاد ، بالإضافة إلى إبداع الشاعر في اختيار كلماته المتوافقة مع المضمون ، ففي مطلع القصيدة نرى تعبير "طلعة النصر" التي اتخذها الشاعر معادلاً موضوعياً لطلعة هلال الشهر الفضيل التي تحقق النصر ببركته، وهذا التعبير ينبئ عن عاطفة دينية دفعت الشاعر إلى تدفق الشعر على لسانه، "فوجدناه في مطلع القصيدةيكبرإيذاناً بطلعة النصر المبارك حين زحفت جحافل جيش العروبة في مصر والجبهات العربية لتهز الوجود وتميد بهم الأرض وتعود الكرامة ويصان العرض ، ويأذن الله بالنصر المبين ، ولعل زحف الجحافل يوحى بمعادل موضوعى لجحافل أخرى تخرج في موكب " الرؤية " تنتظر طلعة الهلال وإشارة مفتى الديار إيذانا ببلوغ كرم الشهر المبارك "[١] .

ويستمر الشاعر في استلهام حرب أكتوبر عندما تعجب كيف استطاع جنودنا عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف المنيع وذلك حيث يقول[٢] – من البسيط – :

كيف استطاعت جنود النيل في ثقة عبور خط تحدى كل من قربوا؟
وأوقعت ببنيه كل ما شهدوا من الدمار وهذا يوهم عصب
خط من النارقد فاقت موانعه ما تعرف الحرب أو يرويه مرتقب
دكت مواقعه دكا وما تركت سوى بقايا رسوم طمسها يجب

(١) لمعادل الموضوعى بين الاستهلال ومطلع الهلال في مطالع الشيخ عبدالمجيد فرعلى الرمضانية د/ ياسر السيد عبدالعال البنا بحث مقدم ضمن "تجليات شهر رمضان في شعر عبدالمجيد فرغلى " ص٤٧ .
(٢) أصداء وأضواء ص٥٥٢ .

فالجيش المصرى استطاع أن يقضى على هذاالحصن المنيع الذى ظن العدومناعته وتأبيه على التحطيم ، ولم ينس الشاعر عبدالمجيدفرغلى أن يوقفنا على قيمة الاتحاد والتحام الصفوف بين أبناء الأمة العربية في هذاالموقف العصيب ،خشية أن تجتثها الريح في موقف أظهر بطولتهم وقدرتهم العالية على لم الشمل عند وقوع الخطوب وعن ذلك يقول في القصيدة نفسها[١]:

وتلك منا جيوش العرب واثبة	تطهر الأرض أو للموت تصطحب
وتلك مستعمرات البغى تسحقها	قذائف النار أو بالموت تنسكب
وتلك آيات إعجاز مفصـــلة	لمن بدا منه شك أو بدت ريب
إن شئت فاذهب إلى الجولان تلقهمو	أسد الشرى هيجت أوهاجها الغَصَبُ

فالشاعر هنا استدعى بذاكرته هذه الحرب وماعنَّ للعرب فيها من مواقف وأحداث، والمتأمل لتراث الشيخ يرى أن ملامح حب الوطن تتجسد كلما استبطنا مكامن أية قصيدة من قصائده.

ومن خلال الأبيات السابقة يتراءى لنا خاصية أسلوبية ظهرت بشكل جلى وهى ظاهرة التكرار فقد كرر الشاعر كلمة "تلك" ثلاث مرات وكأنه يريد أن يلفت الأنظار إلى قوة العرب وشجاعتهم وإقدامهم في تلك الحرب الضروس ، فجيوش العرب كانت كالأسود الضارية التي تنقض على فريستها بسبب اتحادها واجتماعهم على قلب رجل واحد ،ومستعمرات العدومحيت واندثرت وآلت خرابا يبابا، ثم قدم الدليل على ذلك بالنظر الى ما حل بالجولان وكيف دافعت الشعوب العربية دفاعا مستميتاً عنها ، فاستعمال الشاعر للتكرار اللفظى غايته التأكيد على معنى يرسخه ويؤكده بإعادة العنصر المعجمى نفسه بتعبير اللسانيات النصية [٢].

(١) أصداء وأضواء ص٥٥٢.
(٢) انظرالبديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية .جمال عبدالمجيد . الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٦ ص٤٨.

إن عبدالمجيد فرغلى لم يترك حادثة ولو صغيرة في تاريخ العرب الحديث إلا سجلها في شعره فكان شعره سجلاً تاريخياً للأحداث التي مرت بعالمنا العربى والإسلامى .

يظهر من خلال ما سبق أن الشاعر عبدالمجيد فرغلى استطاع من خلال قصائده الرمضانية أن يصنع لنا تناصاً تاريخياًينطوى على ناحية إبداعية متفردة سواء مع الشخصيات التاريخية أو الأحداث التاريخية ، وقد جاءت لغته الشعرية لغة حية نابضة بثقافة كل العصورمما جعلها تغدو حية في نفس المتلقى توحى له بالجديد والممتع وتشكل مفاتيح إيحائية تكشف عن ثقافة واسعة في توظيف التراث، مما جعل قصائده مشحونة بفيض هائل من الدلالات التراثية التي تنطوى على ثقافة عالية ودراية بتاريخ العالم من حوله ، وهذا يرجع بطبيعة الحال إلى شغف شاعرنا بالعلم ،ومدى تزوده بالثقافة الأدبية وحرصه الدائم على الإبداع[١] .

(١) عبدالمجيد فرغلى أديب عصامى متدفق (قراءات في أغاريده الشعرية وأنابيشه الفكرية) د/ صبري فوزى أبو حسين .ميتابوك للطباعة والنشر ٢٠٢٢م ص١٣٩بتصرف.

المبحث الخامس

التناص الأدبى

للتناص الأدبى دور ثرى في إثراء لغة النصوص الشعرية ،وشخصيات الشعراء من أكثر الشخصيات الأدبية ارتباطاًبأذهان الشعراء وأحاسيسهم لأنها عانت التجربة الشعرية ومارست التعبير عنهافالشاعر صوت الأمة وضميرها الذى يعبر عنها عندما تعنُّ لها نازلة من النوازل وللتراث الشعرى كما يرى صلاح عبدالصبور"سيطرة لا يكاد يفلت منها أي شاعر، والشاعر المعاصر عليه أن يفهم التراث وأن يعيه حتى يتغلغل في نفسه بحيث يصبح جزءاًمن تكوينه،يستطيع بعده أن يصل إلى أسلوبه الخاص والشاعر من هذاالمستوى يتجاوز التراث عادة فيضيف إليه ولا يأوى إلى ظله ،بل يخرج إلى باحة التجربة الواسعة ويحس إحساساً عميقاً بسيطرته على اللغة بل على الشعر "[١] .

وبالنظر إلى القصائد الرمضانية عند الشاعر عبدالمجيد فرغلى نرى قلة التناص الأدبى مقارنة بين الأنواع الأخرى من تناصاته ، ويبدو أن ذلك يرجع على اتكائه على الناحية الدينية في تناصاته من منطلق أن الحديث عن شهر رمضان المبارك مناسبة دينية تتطلب الضرب على كل وتر من أوتارها بتأنى وروية دون الولوغ في أي ناحية أخرى لأن شعر المناسبات الإسلامية يختلف عن شعر المناسبات الأخرى فى كثير من الأمور فالعاطفة الصادقة، والمشاعر الجياشة ،والعلاقة القوية بين الشاعر وتراث أمته ، وتاريخها يجعله مختلفاًعن غيره .

ومن تناصات الشاعر الأدبية ،تناصه مع النابغة الذبيانى من خلال قصيدته "في موكب هلال الصوم" وذلك حيث يقول متحدثا عن الهلال[٢] – من البسيط – :

(١) قراءة جديدة لشعرنا القديم صلاح عبدالصبور ،منشورات اقرأ ،بيروت، لبنان (د.ت) ص١٨-١٩.
(٢) أصداء وأضواء ، عبدالمجيد فرغلى ص١٠٩ .

أبصرته في سماء الكون يغمرنى بفيض إشراقه يجريه حاديه
فخلته ملكـاً يرعى رعيـته من قبة الأفق يوليها بتوجيه
وحوله أنجم الآفاق سابـحة في بحر أحلامها أمست تناجيـه
تقول يا كوكبى أحييت بى أملا أبداه هادى الورى من خبء داجيه

فالشاعر هنا تناص مع قول النابغة الذبيانى في اعتذاره إلى النعمان بن المنذر – من الطويل – :

فإنك شمس والنجوم كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فاستدعاء الشاعر لبيت النابغة واضح جلي من خلال الأبيات السابقة، حيث شبه الشاعر عبد المجيد فرغلى هلال الصوم بالملك الذى يقوم على رعاية رعيته من قبة عالية وهذه الرعية تحظى بتوجيه دائم منه ، ليس هذا فحسب بل إن هذه الرعية كانت تلوح في الأفق كالنجوم التي تدور حول كوكبها (الملك) ، مقتبساً بيت النابغة الذى شبه فيه النعمان بن المنذر بالشمس ويشبه غيره من الملوك بالكواكب ؛ لأن عظمة ممدوحه تغضُّ من عظمة كل ملك، كما تخفى الشمس الكواكب ولما كانت حال الممدوح وغيره من الملوك مجهولة غير معلومة ، فقد أتى بالمشبه به لبيان أن حال الممدوح مع غيره من الملوك كحال الشمس مع الكواكب فإذا ظهر أخفاها كما تخفى الشمس الكواكب بطلوعها، واستدعاء الشاعر للأدب العربى القديم يؤكد أنه مادة غنية مليئة بالإيحاءات التي تمنح التجربة الشعرية تمايزاً نحو الإبداع والتميز " فشعرنا العربى لن يستطيع أن يثبت وجوده ،ويحقق أصالته،إلا إذا وقف على أرض صلبة من صلته بتراثه وارتباطه بماضيه وأيقن أن انبتات الشعر عن تراثه ..... إنما هو حكم على ذلك الشعر بالذبول ثم الموت "[١] .

(١) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربى المعاصر . على عشرى زايد ص٥٨.

ولا يخفى أن المعرى شاعر وكاتب ، ملك ناصية البيان، وقبض على زمام اللغة العربية ، فكان يخضعها لإرادته، ويصرفها بكل وجه ،وكان من الشعراء الذين يعبرون عن قضايا فكرية ،بالإضافة إلى المكانة الأدبية التي حظى بها ، وكل ذلك كان مدعاة إلى استلهامه عند كثير من الشعراء،فها هو شاعرنا يستلهم هذه الشخصية الفذة في قصيدته المعنونة " إليها دعانى القرب" والتي نظمها في حفل إفطار جماعى أعقبته ندوة شعرية وعن ذلك يقول(١) – من الطويل – :

إليها دعانى القرب ندوة صائم فأهلاً بها في شهر بيضِ كرائمِ
وليمة حُب وانتماءٍ لصحبــة بمائدةِ الإفطارِ مُدَّتْ لصائمِ
أتى ساعياً يحدو الوفاء ركابه مع الود في وقت شهيّ ملائمِ
لزمنا لزومياته في قصائــد مرنمةالألحانِ من موعدٍ متلائمِ

فالشاعر هنااستدعى عمل إبداعى من أعمال أبى العلاء المعرى وهو اللزوميات باعتبارأن عمل أبى العلاء في لزومياته عمل إبداعى جديد استطاع من خلاله أن ينتج شعراً يقوم على أفكار ونظرات فلسفية بناه وفق تخطيط دقيق، وألزم نفسه بلوازم شكلية معقدة، أخرجها في ديوان شعرى يختلف شكلاً ومضموناً عن إنتاج الشعراء المعاصرين والسابقين عليه، ويبدو أن الشعر فى تلك الليلة التي استدعاها شاعرنا قد شغف قلبه، فالرجل كان يتعامل مع الشعر باعتبار أنه رسالة تجمع بين عمق الخيال وصدق الواقع وهذه السمة كانت غالبة على شعره ، فالشعر الصادق "هو شعر مرسوم من خلال نفس الشاعر المتدفقة بإيمانه بقضاياوهموم ومشاكل وطنه والأمة العربية وأن روح شعره في كتاباته تميل للخير وتغضب على الباطل "(٢).

(١) ديوان من نبع القرآن ،إعداد وتقديم عماد الدين عبدالمجيد ،القاهرة ٢٠١٨م ص١١٩ والقصيدة قيلت في حفل إفطار رمضانى أعقبته ندوة شعر بدعوة من الشاعر شوقى أبو ناجى وعدد أبياتها ٤٩.
(٢) شعر عبدالمجيد فرغلى بين جذور التراث وآفاق المعاصرة .إعداد وتقديم عماد الدين عبدالمجيد ص٢٠.

ويستدعى شاعرنا أيضاً لزوميات أبى العلاء في قوله[١] – من الطويل – :

وما ندوات الشعر إلا نسائم على عزبات الدوح أشهى نسائمِ
تكرم شهر الصوم لطفاًورقةً وتشدو معانيها بناي اللزائمِ
وَلَبستْ لزومياتُها شِعْرهَاعرًى وراء المعرى دون ثوبِ ملائمِ

فندوات الشعر عند الشاعر أشبه بعبير النسائم ،واستلهام الشاعر للزوميات أبى العلاءوتعمده تكرارها في القصيدة نفسها يكشف عن مدى ما تحفل به اللزوميات من روائع الفكر والفلسفة ، فمن يقرأها يطالع فيها سفراً من أسفار الحياة حافلاً بأسمى وأروع ما يبدعه العقل الإنسانى ونتمثل فيها الخوالج النفسية لا لبس فيها ولا إبهام .

واستدعاء الشاعر عبدالمجيد فرغلى للشعراء لم يتوقف على أبى العلاء ولزومياته، بل كان إلى جانب ذلك استلهامه لشعر ابن الرومى فى نبوغه الشعرى وإبداعه الفني وعن ذلك يقول[٢] في القصيدة نفسها :

تُكرمُ شعر المأدباتِ على التُّقَى بذاتِ بيان من بناتِ الكرائمِ
يطل ابن رومي من سماءِخيالها على عالمِ الدنيا بوحي موائمِ

فالشاعر استدعى من خلال البيتين السابقين شخصية ابن الرومى تلك الشخصية الشعرية التي كان لها باع طويل من الناحية الشعرية بما أوتيت من ذهن حصيف ، وعقل متفق، ولغة شعرية شمولية ، واستدعاء الشاعر لهذه الشخصية أضفى على النص الشعرى جمالا وبهاء ولم يكن استدعاءً شكلياً بل جاء به من منطلق أن هذاالاستدعاء يشكل في ذاته وعياً معرفياً وثقافياً ينهل منه الشاعر، ليوظفه في قصيدته فيبعث فيها الحيوية بربط الماضى وأحداثة ومواقفه وشخصياته بالحاضر،

(١) ديوان من نبع القرآن ص١٢١.
(٢) السابق نفسه .

كما أن استدعاء الموروث على اختلاف أنماطه له قيمة جمالية لها تأثير جلى في روح القصيدة وفى المتلقى .

فالتناص قيمة أدبية تلعب دوراً محورياً في استلهام التراث على اختلاف أنواعه ، قيمة تدعو لانفتاح النص والكشف عن الثقافات الواسعة ،هذاإلى جانب دلالته الواسعة في الكشف عن سعة اطلاع الأديب ومدى ما يتمتع به من ثقافة لغوية تمكنه من التلاقى مع النصوص المستلهمة ، بالإضافة على دوره الأسمى في بعث التراث ، وإحياء الذاكرة ،والتداعيات في أذهان المتلقين ،وإظهار النص الغائب في حلة شكلية جديدة تومئ إلى القيمة الفنية العالية التي يحتويها هذاالنص ، إن إى كاتب لا يستطيع أن يستغنى عن التأثر بالآخرين في تجاربهم الشعرية والشعورية .

الخاتمة

الحمد لله أولاًوآخراً وظاهراً وباطناً والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة نبينا وقدوتنا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه وبعد ...

فقد تناولت هذه الدراسة ظاهرة من الظواهر الأدبية التي استرعت اهتمام الباحثين منذ اكتشافه والتنظير له وهى ظاهرة التناص ، وقد ظهرت هذه الظاهرة بشكل لافت في شعر رحالة العرب عبدالمجيد فرغلى ،وقد تمخضت هذه الدراسة المعنونة " تجليات التناص في شعر عبدالمجيد فرغلى "القصائد الرمضانية أنموذجاً " عن هذه الخصائص التالية :

١ . يمثل التناص ضرباً من تقاطع النصوص ، يمنح النص الثراء وينأى بالشاعر عن حدود المباشرة والخطابة وهذاينبئ عن مدى التلاقى بين النصوص وتفاعلها مع بعضها البعض مما يدل على أن التناص رافداً أدبياً لا يمكن لأى شاعر التنصل منه أو إخفاءه .

٢. مصطلح التناص من المصطلحات النقدية المعاصرة التي ظهرت على يد جوليا كريستيفا ، وإن كان له جذور وثيقة في النقد العربى القديم حيث ارتبط بقضايا نقدية مهمة ،كالإقتباس ، والتضمين ، والسرقات الأدبية ، والأخذ وغيرها .

٣ . تبدو أشعار عبدالمجيد فرغلى ثرية من ناحية اتكائه على التناص الذى يعود إلى تعدد المنابع والمصادر الذاتى استقى منها الشاعر مادته الشعرية .

٤ . استطاع الشاعر أن يوظف مخزونه الثقافي عن الإسترجاع والإستذكار لحظة الإبداع .

٥ . لعب الوجدان دوراًبارزا في شعر عبدالمجيد فرغلى والذى يوحى بأنه كان في كل قصيدة من قصائده ينطلق فيها الوجدان عميقاً يحرك ملكاته الشعرية ،التي تجعل شعره قريباً إلى الأذهان محبباً إلى النفوس .

٦ . تنوعت النصوص الغائبة التي استلهم منها الشاعر مادته الشعرية ، فتارة من القرآن الكريم ،وتارة من الحديث الشريف ، وتارة من التاريخ ، وقد يتناص مع نصوص شعرية سابقة عليه .

٧ . كان للنشأة الدينية التي تربى عليها الشيخ وحفظه لكتاب الله منذ الصغر أثر بالغ في إبداعه نتج عنه الجانب الدينى في شعره ،وقد ظهر ذلك بشكل واضح فى تناصاته مع القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف .

٨ . يأتي القرآن الكريم في المرتبة الأولى من بين المصادر التراثية التي اعتمد عليها الشاعر في تناصاته ، فهومليئ بالصيغ الجديدة والمعانى الحية المبتكرة ذات الأثر البالغ في القلوب والنفوس ، لقداسته وصدق تجارب شخصياته .

٩ . احتوت بعض النصوص على خاصية التكرارالذى يشكل بعداً يتداخل فيه الواقع المعاصر مع الماضى ،وذلك من خلال اعتماد الشاعرعلى توالى التكرار ، مما يجعل النص يتميز بالتجديد في المعانى على الرغم من أنه يقتبس ممن تقدمه ، إلا أنه يصوغ المعانى صياغة جديدة مما يجعل النص الجديد يكتسب أهمية ودلالة .

١٠. النصوص الغائبة في استلهام العملية الإبداعية تدل على أن للشاعر ثقافات متنوعه تساعده على إعادة صياغتها وإخراجها في حُلَّة جديدة تجعل القارئ يستجمع أفكاره أثناء القراءة وبهذا يكون القارئ إيجابياً لا سلبياً .

١١ . اختلفت النصوص الغائبة في رمضانيات الشاعرعند من حيث القلة والكثرة ، فكان التناص مع القرأن الكريم أكثرها ، يليه التناص مع الحديث النبوى الشريف ، ثم التناص التاريخ ، وكان أقلها التناص الأدبى ، حيث كانت المناسبة الرمضانية محركاً دينيا تأثر به الشاعر وانفعلت به أحاسيسه انفعالاً صادقاً نجم عنه قصائد بهية تخرج من إحساس صادق ونفس توَّاقة إلى جنان الخلد .

المصادروالمراجع

القرآن الكريم

١. استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربى المعاصر ، على عشرى زايد، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٩٧ م .

٢ . استراتيجية الشكل .نظرية التناص في الثقافة المعاصرة ، لورون جينى ، ترجمة نور الدين محقق ، سوريا دت .

٣ . أسرار التكرار في القرآن ، محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى ، تحقيق عبدالقادر عطا، دار بوسلامة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، الطبعة الأولى ١٩٨٣م .

٤. آفاق التناصية : المفهوم والمنظور . تأليف مجموعة من المؤلفين . ترجمة خير البقاعى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٨م .

٥. أفق الخطاب النقدى دراسات نظرية وقراءات تطبيقية ، د/ صبرى حافظ ، دار شرقيات ، القاهرة ١٩٩٦م .

٦. انفتاح النص الروائى . سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربى . دط . دت .

٧. الإيضاح في علوم البلاغة . الخطيب القزوينى : جلال الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن القزوينى ت ٧٣٩هـ ، قدم له وبوبه على أبو ملحم ، ط٢ ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ١٩٩١م .

٨. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، جمال عبدالمجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٦ م .

٩. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن عبدالرازق الحسينى أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدى ، مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، د ت .

١٠. تجليات شهررمضان في شعر عبدالمجيد فرغلى . تقديم عماد الدين عبدالمجيد فرغلى، العدد الرابع ، الطبعة الأولى رمضان ٢٠٢١م .

١١. تحليل الخطاب الشعرى "استراتيجية النص" . محمد مفتاح ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، لبنان ، الدار البيضاء ، دار المركز الثقافي العربى ١٩٩٢م .

١٢. ترويض النص ، حاتم الصكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨ م .

١٣. التناص نظرياً وتطبيقياً ، تأليف د/ أحمد الزغبى . مؤسسة عمان للنشر ،عمان ٢٠٠٠م .

١٤. التناص وجمالياته في الشعر الجزائرى المعاصر ، إصدار رابطة إبداع ،ثقافية الجزائر، دط ، دت .

١٥. الخطيئة والتكفير من (البنوية إلى التشريحية) . عبدالله الغذامى ، الطبعة الرابعة . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م .

١٦. دراسات في النص والتناصية ، محمد خير البقاعى ، الطبعة الأولى ، حلب ، مركز النماء الحضارى ١٩٨٩م .

١٧. رحالة الشعر العربى عبدالمجيد فرغلى "سيرة ومسيرة" . بقلم عماد الدين عبدالمجيد، تقديم د/ هنية جوادى ، مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر ، الطبعة الخامسة ، ٢٠١٩م .

١٨. شعر عبدالمجيد فرغلى بين جذور التراث وآفاق المعاصرة ، إعداد وتقديم عماد الدين عبدالمجيد فرغلى . الطبعة الأولى ٢٠٢١م .

١٩. ظاهرة الشعر العربى المعاصر في المغرب ، محمد بنيس ، المركز الثقافي العربى ، الدار البيضاء ، الطبعة الثانية ١٩٨٥م .

٢٠. عبدالمجيد فرغلى أديب عصامى متدفق "قراءات في أغاريده وأنابيشه الفكرية" ، أ.د/ صبري فوزى أبو حسين ، ميتا بوك للطباعة والنشر ٢٠٢٢م .

٢١. عبدالمجيد فرغلى كاتباً وناقداً ، إعداد وتوثيق عماد الدين عبدالمجيد فرغلى ، تقديم أ.د/ صبرى فوزى أبو حسين ١٤٤٣هـ . ٢٠٢٢م .

٢٢. في نقد الشعر المعاصر (دراسة جمالية) ، رمضان الصباغ ، دارالوفاء لدنيا الطباعة والنشر . مصر ،الطبعة الأول ، ٢٠٠٢م .

٢٣. قراءة جديدة لشعرنا القديم ، صلاح عبدالصبور ، منشورات اقرأ، بيروت ، لبنان دت .

٢٤. لسان العرب ،ابن منظور (أبوالفضل جمال الدين بن مكرم الأفريقي المصرى ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ . ١٩٩٠ م .

٢٥. مدخل لجامع النص ، جيرار جينيت ، ترجمة عبدالرحمن أيوب ، بوتقال المغرب ، الطبعة الثانية١٩٨٩م .

٢٦. مطالعات في الشعر المملوكى والعثمانى ، شيخ أمين بكرى ، الطبعة الثالثة ، بيروت، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٨٠م .

٢٧. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، سعيد علوش ، دار الكتب اللبناني ، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥م .

٢٨. المعجم الوسيط ، معجم اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الخامسة ٢٠١١م .

٢٩ . ا لمفاهيم والمعالم:نحوتأويل واقعى . د/ محمد مفتاح ، المركزالثقافى العربى ،الدارالبيضاء، بيروت ١٩٩٩م .

٣٠. من إشكالية النقد العربى الجديد ، د/عزيز شكرى ماضى ، منشورات المؤسسة العربى للدراسات ،بيروت ، دت .

٣١. النقد التطبيقى التحليلى ،عبدالله عرفان، دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد ، الطبعة الأولى دت .

كتب الأحاديث

١. صحيح البخارى ،للإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى ،طبعة دار طوق النجاة ،. شرح وتعليق د/ مصطفى ديب البغا،طبعة دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ .

٢. العلل المتناهية ، ابن الجوزى .عبدالله بن على بن محمدالجوزى القرشى البغدادى، إدارة العلوم الأثرية ، فيصل آباد ، الطبعة الثالثة ١٩٨١م .

٣ . صحيح مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن كوشاذ القشيرى النيسابورى ،تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ،دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان .

٤. سنن أبى داوود. تحقيق الحافظ أبى داوود سليمان بن الأشعث الأزدى السجستانى ، طبع المكتبة العصرية ، تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد .

٥. سنن النسائي .أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، تحقيق عبدالفتاح أبو غرة ، الطبعة الثانية ١٤٠هـ .

٦ . سنن بن ماجة ، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزوينى ت ٢٧٣هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ،دار إحياء الكتب العربية .

٧ . سنن الدارمى ، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن التميمى الدارمى السمرقندى (١٨١هـ . ٢٥٥هـ) . تحقيق / حسن سليم الدرانى ، دار المغنى للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

٩ . تاريخ بغداد . العلامة أحمد بن على بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادى (٣٩٢ . ٤٦٢ هـ) .

١٠ . تاريخ دمشق الكبير ، أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله ، تحقيق عمرو بن غرامة ، دار الفكرللنشر والتوزيع سنة ١٤١٥هـ .

الدوريات

١ . التناصية والنقد الجديد : ليون سومفيل ، ترجمة وائل بركات ، مجلة علامات، المجلد٦،جدة ، المملكة العربيةالسعودية ١٩٩٩٦م .

٢. الرموز الدينية والأسطورية في شعر محمود درويش ، محمود سلطان ، مجلة جامعة الأقصى، سلسلة العلوم الإنسانية ، المجلد الرابع عشر ، العدد الأول ٢٠١٠م.

٣ . التفاعل النصى . التناصية : النظرية والمنهج . تأليف نهلة الأحمد كتاب الرياض . الرياض . العدد ١٠٤ يوليو ٢٠٠٠م.

٤ . مفهوم التناص في اللغة د/ ناص على عدد٦١ ،كانون الثانى ، نيسان ٢٠٠٤ م.

٥ . مجلة الآداب اللبنانية . العدد ١،٢ ، كانون الثانى ،١٩٩٨م .

٦ . مفهوم التناص بين الأصل والإمتداد أ بشير القمرى ، مجلة الفكر العربى المعاصر ، العدد ٦٠. ٦١ ١٩٨٩م .

٧ . التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر . حسن البندارى وآخرون ، مجلة جامعة الأزهر بغزة ، سلسلة العلوم الإنسانية ، المجلد ١١ ، العدد ٢ ، ٢٠٠٩م .

٨ . تجليات التناص القرآنى في قصيدة " ليلة القدر " للفرغلى ، زهور شتوح . جامعة باتنة "١" الجزائر ،مجلة التمكين الجماعى . المجلد ٣ ، العدد ٣ ، سبتمبر ٢٠٢١ م .

٩ . التناص القرآنى في شعر أحمد مطر ، خالد جفال لفتة ، مجلة دراسات البصرة . مجلد ٧، عدد ١٤ .

١٠ . توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفلسطيني ، إبراهيم نمر موسى ، عالم الفكر، العدد ٢، ديسمبر ٢٠٠٤م .

الرسائل العلمية :

١. التناص في ديوان لأجل غزة . رسالة ماجستير للباحث حاتم عبدالحميد محمد المبحوح . الجامعةالإسلامية . غزة ٢٠١٠م .

٢ . استدعاء شخصيات ما قبل الإسلام في الشعر العباسى حتى نهاية القرن الرابع الهجرى، إعداد الطالب محمد رافع غالب القاضي ، رسالة ماجستير . جامعة آل البيت ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها ٢٠١٣/ ٢٠١٤م .

٣ . ظواهر أسلوبية في شعر أحمد عبدالمعطى حجازى . رسالة ماجستير للباحث زياد الجازى ، جامعة مؤتة ٢٠١١م .